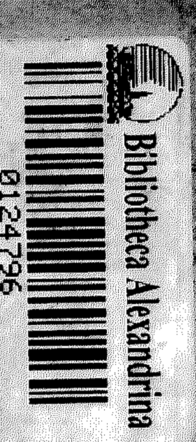


البركة

ما يجلب البركة - ما يمحق البركة

تأليف

أبو حذيفة إبراهيم بن محمد



دار الصحابة للتراث بطنطا

للنشر والتحقيق والتوزيع


البركة
مايجلب البركة - مايمحق البركة



ما يجلب البركة - ما يمحق البركة

تأليف

أبو حذيفة إبراهيم بن محمد



كتاب قد حوى دررًا   بعين الحسن ملحوظة
لهذا قلت تنبيهًا

مكتبة الصحابة بطنطا

ت ٣٣١٥٨٧

الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨ هـ



للنشر والتحقيق والتوزيع
أول شارع المديرية - بجوار بنك قناة السويس
١١ شارع محمد فريد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنوره تطمئن القلوب ، وبفضله ومنته تسمو الأرواح ، وتزكو النفوس ، والصلاة والسلام على خير الأنام سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن اتبع هداهم وسلك طريقهم إلى يوم الدين .

أما بعد :

فإن موضوع « البركة » من الموضوعات الدينية ذات الإيحاء القوي العميق والصبغة الإسلامية الخالصة .

فقد حرص الإسلام على خلق التوازن الإنساني بين عالمي الروح والمادة ، فأوجد بعض الروابط والصلات التي يتجلى فيها هذا التلاقي بين القيم الروحية والقيم المادية .

ومن ذلك العبادات على مختلف أنواعها ، وما تستتبعه من إثراء للجانب الوجداني في حياة المسلم ، مع المحافظة على الكيان المادي للمجتمع قوياً صحيحاً .

فالصلاة مثلاً تؤدي إلى ذلك التوازن بين عالم الروح مُمثلاً في طبيعة النفس البشرية التي تميل إلى العبودية بفطرتها فتجد في الصلاة راحة نفسية وسكينة روحية وسمواً وجدانياً ، هذا الجانب الروحي يتوازن مع جانب آخر مادي ممثلاً في المجتمع الإنساني الذي تؤدي الصلاة فيه إلى لون من التعاون والتآخي والمساواة وأمر بمعروف أو نهي عن منكر .

وكذلك الزكاة يتعانق فيها التوازن المادي والمعنوي بين عالمي المادة والوجدان ، فتثمر عن مجتمع مسلم يتحقق فيه الأمن والسكينة والمحبة .

وكذلك فإن الصيام والحج يكشفان عن هذا التوازن العظيم .

والبركة حلقة في سلسلة ذلك التوازن العظيم الذي يحقق للمسلم الأمن والسعادة في دنياه وآخرته .

فالبركة مظهر من مظاهر رضا الخالق عن عباده الذين ائتمروا بأوامره ، وانتهوا عما

نهاهم عنه من الأعمال .

حينئذ تكون البركة دليل على وقوع أعمال العبد موقع القبول من الرب ، فيبارك فيها ويزيدها له ، ويثيبه عليها .

وقد تكون البركة مألوفه واضحة كأن يبارك الله في الرزق أو التجارة أو الثار فتربو وتزيد ، لأن العبد أدى حق الله فيها إلى عباده المحتاجين .

وقد تبلغ البركة خوارق الأعمال كما حدث على يد النبي ﷺ من المعجزات المباركة ، كتكثير الطعام القليل ، وزيادة الشراب الضئيل .

وقد تكون البركةُ غيرَ محسوسةٍ ولكن يستشعر المؤمن آثارها في نفسه ووجدانه ، فتنعكس عليه بالرضا والقبول والسكينة .

وفي الصفحات التالية حاولت أن أحدد مفهوم البركة وأستعرض أنماطها وأنواعها ، وأتحدث عن موجباتها التي بها تتحقق البركة في الرزق والسعي .

ومبطلاتها التي تمحقها وتذهب بها .

وقد حاولت الإيجاز ـ قدر جهدي ـ مع استيفاء الأدلة والبراهين من نصوص الكتاب الكريم والسنة المشرفة وأقوال السلف الصالح .

والله تعالى الموفق وهو المستعان وعليه التكلان .

الفصل الأول :

الرِّزق

من المنظور الإسلامي

الأمة الإسلامية اليوم تتخبط في متاهات لا حصر لها ، وتعاني من مشكلات مزمنة طال أمدها ، وما ذلك كله إلا نتيجة لابتعادها عن منهج كتاب الله الكريم ، وسنة نبيه ﷺ ، فإلى جانب المشكلات السياسية والاجتماعية والثقافية تثار اليوم في بلاد المسلمين المشكلة الاقتصادية وقلة البركة في الموارد .

وتخلف المسلمين المريع في هذا المجال جعل بعضهم يفكر في حلول غير صائبة ما أنزل الله بها من سلطان من ذلك مشكلة زيادة السكان ، ومحاولة تحديد النسل ، والحد من زيادة عدد السكان .

إن السياق التاريخي لهذه القضية وحلولها المختلفة سواء كانت الرأسمالية أو الماركسية أو غيرها تبنى على نظرية مادية بحتة ، تغفل دور الخالق عزّ وجل الذي يمسك الرزق ويبسطه ويبارك فيه كيفما شاء ويقول الله تعالى في تقدير هذه الحقيقة الكونية الكبرى : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرضِ إلاّ على اللهِ رِزقُهَا ﴾ [1] فالله هو خالق الرزق ، وهو الذي تكفل به لكل مخلوقاته على مختلف أنواعها العاقلة وغير العاقلة فالكون كله يسير وفق سننه ، ولا شيء يخرج عن إرادته يقول صاحب الظلال عند تفسير هذه الآية : « إن لكل مخلوق رزقاً ، هذا حق ، وهذا الرزق مذخور في هذا الكون ، مقدر من الله في سننه التي ترتب النتائج على الجهد ، فلا يَقْعُدَنَّ أحدٌ عن السعي ، وقد علم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضةً ، ولكن السماء والأرض تذخران بالأرزاق الكافية لجميع المخلوقات حين تطلبها هذه المخلوقات حسب سنة الله التي لا تحابي أحداً ولا تتخلف أو تحيد » [2] .

---

(١) سورة هود : الآية (٦) .

(٢) الظلال : [٤ / ١٨٥٧] .

ولذلك فليس صحيحاً ما تذهب إليه النظريات الاقتصادية المادية من أن ثروات الأرض محددة ،لا تكفي لعدد كبير من البشر ، أو أنها ستنفد في يوم ما ، فثروات الأرض وخيراتها باقية ، لا تنفد بمرور الأعوام وكرّ الدهور ، والإنسان يكتشف كل حين مع تقدم وتطور وسائله العلمية خيرات جديدة ، وما عليه إلاّ الضرب في الأرض والتوكل على الله لاستخراج كنوزها ، واستغلال ثمارها وثرواتها . بل إن الاقتصاد الإسلامي يضع شرطاً لوفرة الرزق ، وحلول البركة في كل شيء ، لا يعرفه الاقتصاد الوضعي وذلك الشرط هو : **طاعة الله ، وتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه** ، وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى : **﴿ وَلَو أنّ أهلَ القُرَى آمنوا واتّقَوا لفتحنا عَليهم بَركاتٍ من السَّمَاءِ والأرضِ ولكن كذّبوا فأخَذناهُم بما كانوا يَكسِبون ﴾** [1] .

ويقول أيضاً : **﴿ وأن لَوِ استقَاموا عَلَى الطَّريقةِ لأسقيناهُم مآءً غَدَقاً لِنفتِنَهُم فيه ومَن يُعرِض عن ذكرِ رَبِّهِ يَسلُكهُ عذاباً صَعَداً ﴾** [2] .

وفي شرح هذه الآية الكريمة . وتقرير هذا الشرط . يقول أيضاً صاحب الظلال : « وهذا الارتباط بين الاستقامة على الطريقة وبين الرخاء والتمكين في الأرض حقيقة قائمة ، وقد كان العرب في جوف الصحراء يعيشون في شظف ، حتى استقاموا على الطريقة ، ففتحت لهم الأرض التي يغدودق فيها الماء ، وتتدفق فيها الأرزاق ثم حادوا عن الطريق ، فاستُلبت منهم خيراتهم استلاباً ، ولا يزالون في نكد وشظف حتى يفيئوا إلى الطريقة ، فيتحقق فيهم وَعد الله » [3] .

وفي كون المعاصي والذنوب هي سبب محق البركة « الرزق » وضيق العيش وقلة المؤونة ، يقول العلامة ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في توضيح هذه الحقيقة ، تحت عنوان « **ضرر الذنوب في القلب كضرر السموم في الأبدان** » [4] باب « الذنوب تحدث الفساد في الأرض » : أنها تحدث في الأرض أنواعاً من الفساد في المياه والهواء ، والزرع ،

---

(١) سورة الأعراف الآية : ٩٦

(٢) سورة الجن الآيات : ١٦ : ١٧ .

(٣) الظلال : [٦ / ٣٧٣٤]

(٤) كتاب الداء والدواء ص ٨٩ ط المدني بتصرف .

والثار ، والمساكن ، قال تعالى : ﴿ ظَهَرَ الفسادُ في البَرّ والبَحرِ بِمَا كَسَبَت أَيدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بعضَ الّذِي عَمِلوا لَعلَّهُم يَرجِعُون ﴾ [1] .

قال مجاهد : إذا وَليّ الظالم سعى بالظلم والفساد فيحبس الله بذلك القطر ، فيهلك الحرث والنسل ،والله لا يحب الفساد ، ثم تلا الآية السابقة .

وينهى كلامه في هذه المسألة بقوله : والظاهر - والله أعلم - أن الفساد المراد به الذنوب وموجباتها ، ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ لِيُذِيقَهُم بعضَ الّذي عَمِلوا ﴾ فهذا حالنا - وإنما أذاقنا الشيء اليسير من أعمالنا ، ولو أذاقنا كل أعمالنا لما ترك على ظهرها من دابة . انتهى .

البركة في اللغة

البَرَكَةُ : الزيادة والنَّمَاءُ و (بَارَكَ) الله تعالى فيه فهو « مُبَارَكٌ » والأصل (مُبَارَكٌ) فيه وجُمِعَ جَمْعَ مالا تعْقل بالألف والتاء ومنه (التحيات المُباركاتُ) (التَّبْرِيك) الدعاء بالبركة ويقال (بَارَكَ) الله لك وفيك وعليك وباركك ومنه قوله تعالى : ﴿ أن بُورك مَن في النار ﴾

و (تبارك) الله أي بارك مثل قاتل وتقاتل إلاَّ أنَّ فاعَل يتعدى وتَفاعَل لا يتعدى و (تبرّك) به تيّن به » [2] .

وعلى ذلك فإنه : لا يقال عند التهنئة « مبروك » فلم تُعْرَف عند العرب على هذا الوجه وإنما يقال « مبارك » لك أو عليك أو فيك ... إلخ

(١) سورة الروم الآية : ٤١
(٢) مختار الصحاح ص ٢٠

الفصل الثاني :

البركة
في القرآن الكريم

قد ورد لفظ البركة بمشتقاته المختلفة في القرآن الكريم اثنين وثلاثين مرة على النحو التالي :

بارَكَ : وردت مرة في سورة فصلت الآية : ١٠ .

بَارَكْنا : وردت ست مرات في سور : الأعراف : ١٣٧ ، والإسراء : ١٠ .
والأنبياء : ٧١ ـ ٨١ ، وسبأ : ١٨ والصافات : ١١٣ .

بُورِكَ : وردت مرة في سورة النمل الآية : ٨ .

تَبَارَكَ : وردت تسع مرات في سور : الأعراف : ٥٤ ، والمؤمنون : ١٤ ، والفرقان : ١ ـ ١٠ ـ ٦١ ، وغافر : ٦٤ ، والزخرف : ٨٥ ، والرحمن : ٧٨ والملك : ١١ .

بركاتٍ : وردت مرتين في سورتي الأعراف : ٩٦ ، وهود : ٤٨ .

بَرَكَاتهُ : وردت مرة في سورة هود : ٧٣ .

مُبَارَكٌ : وردت أربع مرات في سور : الأنعام : ٩٢ ـ ١٥٥ ، والأنبياء : ٥٠ ، وصٓ : ٢٩ .

مُبَارَكاً : وردت أربع مرات في سور آل عمران : ٩٦ ، مريم : ٣١ ، والمؤمنون : ٢٩ ، و قٓ : ٥٩ .

مُبَارَكَة : وردت أربع مرات في سور : النور : ٣٥ ـ ٦١ ، والقصص : ٣٠ ، الدخان : ٣.

ونذكر بإذن الله وتوفيقه شيئاً من معانيها .

*** « تبارك »** [١] :

قال تعالى : ﴿ تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام ﴾ .

---

(١) كما سبق فقد وردت في القرآن الكريم تسع مرات ، وقد تم الاعتماد على تفسير « البركة » في هذا الباب على التفاسير المعتمدة .

أي هو أهلٌ أن يُجَلَّ فلا يُعْصى وأن يُكرَّمَ فَيُعْبَد ، ويشكرَ فلا يكفر وأن يذكر فلا يُنسى .

وأنه تعالى جل شأنه في ذاته وصفاته وأفعاله على أتم وجه وأبلغه ، وأنه هو الحميد في جميع أفعاله وأقواله ، محمود ممجد في صفاته وذاته ، وأنه تعالى وتقدس شأنه سبحانه في علمه الشامل وقدرته الباهرة رب العالمين .

وهو تفاعل من البركة المستقرة الثابتة الدائمة .

أي بكثرة خيراته .

* « مُبَارَك » [1] :

قال تعالى :

﴿ كِتابٌ أَنْزَلْنَاهُ إليكَ مُبَاركٌ لِّيَدَّبَّرُوا آياته ﴾ [2] .

﴿ وَهَذَا كِتَاب أنزلناهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بِيْنَ يَدَيهِ ﴾ [3] .

﴿ وَهَذَا ذكرٌ مُبَارَكٌ أنزلناهُ أفأنتم له مُنكِرون ﴾ [4] .

فهي صفة للقرآن الكريم أنه مبارك .

وأنه كثير المنافع الدينية والدنيوية .

كثير الخير غزير النفع لمن آمن به وعمل به .

* « باركنا ـ مباركاً » [5] :

وتأتي للمكان الكثير الخير والنماء ـ يكون بزيادة الثواب فيه والأجر وسعة

(١) كما سبق وردت أربع مرات في القرآن الكريم

(٢) سورة صّ الآية : ٢٦

(٣) سورة الأنعام الآية : ٩٢ .

(٤) سورة الأنبياء الآية : ٥٠ .

(٥) كما سبق فقد وردت في القرآن الكريم عشرة مرات .

الرزق لأهله .

فوصف بها البيت الحرام ، لما فيه من البركة والهدى :

قال تعالى : ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً ﴾ .

أي كثير الخير لأنه يضاعف فيه ثواب العبادة ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : وقيل لأنه يغفر فيه الذنوب لمن حجه وطاف به واعتكف عنده ، وقال القفال : يجوز أن تكون بركته ما ذكر في قوله تعالى : ﴿ يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [1] .

وقيل : بركته دوام العبادة فيه ولزومها ، وقد جاءت البركة بمعنيين : النمو وهو الشائع والثبوت ومنه البركة لثبوت الماء فيها .

وقيل أي وُضِعَ مُباركاً .

قام رجل إلى علي رضي الله عنه فقال : ألا تحدثني عن البيت : أهو أول بيت وضع في الأرض ؟ قال : لا ولكنه أول بيت وضع فيه البركة مقام إبراهيم ، ومن دخله كان آمناً ، وذكر تمام الخبر في كيفية بناء إبراهيم عليه السلام البيت .

وكذلك الشام : قال تعالى : ﴿ وجعلْنَا بَيْنَهُم وبَيْنَ القُرى الَّتي بَاركْنَا فيها قُرىً ظَاهِرةً ﴾ [2] .

وقال جل شأنه : ﴿ سُبحانَ الَّذي أسرى بِعَبدِهِ ليلاً من المَسجدِ الحَرامِ إلى المَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذي بَاركنَا حَولَهُ لِنُرِيهُ مِن آياتِنَا ﴾ [3] .

وتلك بركة بالخصب وسعة الرزق من الزروع والثار وكثرة الأنهار والأشجار حوله ، والتوسعة على أهلها ، أو بذلك وبكونها مساكن الأنبياء والصالحين .

وذلك ظاهر على تقدير أن يراد بمشارق الأرض ومغاربها الشام ونواحيها ، واختصت هذه الأرض بعموم البركة لأن أكثر الأنبياء عليهم السلام بعثوا فيها ، وانتشرت في العالم

---

(١) من الآية (٥٧) نيسورة القصص .

(٢) سورة سبأ الآية (١٨) .

(٣) سورة الإسراء الآية (١) .

شرائعهم التي هي مبادىء الكمالات والخيرات الدنيوية والدينية ، ولم يقل التي باركناها للمبالغة بجعلها محاطة بالبركة .

وقيل المراد بالبركات النعم الدنيوية من الخصب وغيره ، والأول أظهر وأنسب بحال الأنبياء عليهم السلام .

قال ابن كثير (باركنا فيها) يعني الشام عن الحسن البصري وقتادة .

وفي الإرشاد : قدر سبحانه أن يكثر خيرها بأن يكثر فيها أنواع النباتات وأنواع الحيوانات التي من جملتها الإنسان . فهو كثير المنافع .

وتأتي (وباركنا) [1] **:**

في مثل قوله تعالى : ﴿ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَٰقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ﴾ .

أي أفضنا عليهما بركات الدين والدنيا بأن أكثرنا نسلهما وجعلنا منهم أنبياء ورسلاً ، ولهذا ثبت في الصحيح أنهم قالوا : قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك يارسول الله ؟ قال قولوا : « اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على .... » .

فتبارك الله : بخيراته التامة المتكاثرة التي من جملتها هبة الأولاد .

وتبارك الله : بخيراته النامية في نسلك وما يقوم به معاشك ومعاشهم من أنواع الأرزاق .

وتبارك الله : بعميم خيره بالخلة والاصطفاء والإمامة .

وتأتي (مباركاً) :

في مثل قوله تعالى : ﴿ وجعلني مباركاً أينما كنت ﴾ بمعنى : وجعلني معلماً للخير وفي

---

(١) سورة الصافات الآية : ١١٣ وسورة سبأ الآية (١٨) وسورة الأعراف الآية (١٣٧) وسورة الإسراء (١) وسورة الأنبياء الآية (٧١ ـ ٨١) .

رواية نفاعاً ، وقيل ما بركته ؟ قال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أينما كان .

وأيضاً بمعنى : خيرات نامية في نسلك ـ وما يقوم به معاشك ومعاشهم من أنواع الأرزاق المختلفة .

ومن معانيها أيضاً : أي مدعواً لك بالبركة ، بأن يقال : بارك الله تعالى فيك .

*** (مباركة) [١] :**

قال تعالى : ﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ** ﴾ [٢] .

وسوف نتعرض لليلة القدر بشيء من التفصيل في بابها إن شاء الله بعد ذلك .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ ...** ﴾ [٣] .

﴿ **فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ** ﴾ [٤] أي يستمد زيت زيتون من شجرة مباركة .

وأيضاً سوف نتعرض لها في بابها بشيء من التفصيل إن شاء الله بعد ذلك .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً** ﴾ [٥] . كالتشهد في الصلاة : التحيات المباركات ، الصلوات الطيبات لله ....

*** (بورك) [٦] :**

قال تعالى : ﴿ **فلما جاءها نوي أن بورك مَنْ في النار** ﴾ [٧] .

أي فلما أتاها ورأى منظراً هائلاً عظيماً حيث انتهى إليها والنار تضطرم في شجرة

---

(١) وردت في القرآن الكريم أربع مرات .
(٢) سورة الدخان الآية : ٣ .
(٣) سورة النور الآية : ٣٥ .
(٤) سورة القصص الآية : ٣٠ .
(٥) سورة النور الآية : ٦١ .
(٦) قد وردت في القرآن الكريم مرة واحدة .
(٧) سورة النمل الآية : ٨ .

خضراء لا تزداد النار إلا توقداً ، ويزداد الشجر الأخضر نضرة ، ثم رفع رأسه فإذا نورها عظيم بعنان السماء .

مفهوم مبارك للبركة

* (بركات) [١] :

قال تعالى . ﴿ ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ﴾ [٢] .

أي لو آمنت قلوبهم بما جاء به الرسل وصدقت به واتبعوه ، واتقوا بفعل الطاعات وترك المحرمات (لفتحنا عليهم بركات) أي قطر السماء ونبات الأرض .

وقيل : المراد بالبركات السماوية والأرضية الأشياء التي تحمد عواقبها ويسعد في الدارين صاحبها . وقد جاءت البركة بمعنى السعادة في كلامهم ؛ فلتحمل هنا على الكامل من ذلك الجنس ولا يفتح ذلك إلا للمؤمن بخلاف نحو : المطر والنبات والصحة والعافية فإنه يفتح له وللكافر أيضاً استدراجاً ومكراً ، وقيل البركات السماوية إجابة الدعاء والأرضية قضاء الحوائج فليفهم [٣] .

---

(١) وردت في القرآن الكريم مرتين .
(٢) سورة الأعراف الآية : ٩٦ .
(٣) تفسير الألوسي (٩ / ١١) .

الفصل الثالث :

ما يجلب البركة وما فيه بركة

أخي المسلم :

قد أضفى الإسلام على البركة كثيراً من القيم الروحية ، والمعاني الإنسانية ، والدلائل الدينية ، والآثار الاجتماعية ، التي تحض المسلم على التطلع إليها والتمسك بها .

ومن مظاهر البركة العديدة ، وأنواعها الكثيرة ما يأتي :

[فمما يجلب البركة ، وما فيه بركة]

[١] بركة القرآن الكريم .

[٢] بركة التقوى والإيمان بالله وحسن التوكل عليه .

[٣] تسمية الله في جميع الأعمال .

[٤] الاجتماع على الطعام وبركة بعض الأطعمة .

[٥] إكرام الطعام ولعق الأصابع .

[٦] الوفاء بالمكيال والميزان .

[٧] بركة السحور .

[٨] ماء زمزم .

[٩] زيت الشجرة المباركة .

[١٠] بركة الأماكن (مكة ـ المدينة ـ الشام ـ مصر) .

إلي ....

[٣٣] بركة الوقت .

وسوف نتعرض لكل واحدة منهم بالتوضيح إن شاء الله .

[١] بركة القرآن الكريم :

في « اتباع أحكامه - والتزام منهجه - وبركة تلاوته »

قال تعالى : ﴿ وَهَذا كِتَابٌ أَنزلناهُ مُباركٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَديهِ ﴾ [١] .

وقال تعالى : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزلنَاهُ مُبَارَكٌ فاتَّبِعوهُ واتَّقُوا لعلكم تُرحَمون ﴾ [٢] .

وقال تعالى : ﴿ وَهَذَا ذِكرٌ مُبارَكٌ أنزلناهُ أفأَنتُم لَه مُنكِرون ﴾ [٣] .

وقال تعالى : ﴿ كِتابٌ أَنزلناهُ إليكَ مُبَارَكٌ لِيدَّبَّروا آياته وليتذكَّرَ أُولُو الأَلبَابِ ﴾ [٤] .

قال الإمام ابن قيم الجوزية موضحاً **بركة العمل بالقرآن** [٥] :

« فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية وأدواء الدنيا والآخرة وما كل أحد يؤهل ولا يوفق للاستشفاء به ، وإذا أحسن العليل التداوي به ووضعه على دائه بصدق وإيمان وقبول تام واعتقاد جازم واستيفاء شروطه لم يقاومة الداء أبداً .
وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسماء الذي لو أنزل على الجبال لصدعها أو على الأرض لقطعها ، فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلاّ وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه والحمية منه لمن رزقه الله فهماً في كتابه » . انتهى .

ويقول القرطبي في التفسير[٦] : « مبارك » أي بورك فيه ، والبركة الزيادة .

ويقول الألوسي في التفسير[٧] :

« **قوله « مبارك »** أي كثير الفائدة والنفع ؛ لاشتماله على منافع الدارين وعلوم

(١) سورة الأنعام الآية : ٩٢ .
(٢) سورة الأنعام الآية : ١٥٥ .
(٣) سورة الأنبياء الآية : ٥٠ .
(٤) سورة صٓ الآية : ٢٩ .
(٥) كتاب زاد المعاد ٤ / ٣٥٢ .
(٦) القرطبي : [٧ / ٣٨] .
(٧) تفسير الألوسي : [٧ / ٢٢١] .

الأولين والآخرين صفة بعد صفة » .

ثم قال رحمه الله : « قال الإمام [1] : جرت سنة الله تعالى بأن الباحث عن هذا الكتاب المتمسك به يحصل به عز الدنيا وسعادة الآخرة ، ولقد شاهدنا والحمد لله عز وجل ثمرة خدمتنا له في الدنيا ؛ فنسأله أن لا يحرمنا سعادة الآخرة إنه البر الرحيم » . انتهى .

وينقل صاحب الظلال [2] : بعد تفسير آية سورة الأنعام إنها سنة من سنن الله أن يرسل الرسل ، وأن ينزل عليهم الكتب وهذا الكتاب الجديد الذي ينكرون تنزيله هو كتاب مبارك . وصدق الله فإنه لمبارك والله ...

مبارك بكل معاني البركة : إنه مبارك في أصله . باركه الله وهو ينزله من عنده ، ومبارك في محله الذي علم الله أنه له أهل ـ قلب محمد الطاهر الكريم الكبير ... ومبارك في حجمه ومحتواه . فإن هو إلاّ صفحات قلائل بالنسبة لضخام الكتب التي يكتبها البشر ، ولكنه يحوي من المدلولات والإيحاءات والمؤثرات والتوجيهات في كل فقرة منه ما لا تحتويه عشرات من هذه الكتب الضخام في أضعاف أضعاف حيزه وحجمه .

وإن الآية الواحدة تؤدي من المعاني ، وتقرر من المدلولات والمفهومات والموحيات والمؤثرات ، وتقرر من الحقائق ما يجعل الاستشهاد بها لا نظير له .

وإنه لمبارك في أثره . وهو يخاطب الفطرة والكينونة البشرية بجملتها خطاباً مباشراً عجيباً لطيف المدخل ، ويوجهها من كل منفذ وكل درب وكل ركن ، فيفعل فيها ما لا يفعله قول قائل ؛ ذلك أن به من الله سلطاناً وليس في قول القائلين من سلطان .

ولا نملك أن نمضي أكثر من هذا في تصوير بركة هذا الكتاب ، وما نحن ببالغين لو مضينا شيئاً أكثر من شهادة الله له بأنه« مبارك » ففيها فصل الخطاب » . انتهى .

وقد قال الفخر الرازي في تفسيره [3] :

---

(١) يقصد الإمام الفخر الرازي : في التفسير الكبير : [١٣ / ٨٠] .

(٢) الظلال : [٢ / ١١٤٧] .

(٣) تفسير الفخر الرازي [١٣ / ٨٠] .

قوله « مبارك »أي كثير خيره دائم بركته ومنفعته . يبشر بالثواب والمغفرة ويزجر عن القبيح والمعصية ، ثم فَسر ذلك بأن ما فيه من العلوم النظرية فأشرفها وأكملها العلم بالله تعالى وصفاته وأفعاله وأحكامه وأسمائه وما فيه من العلوم العملية لا تجد في غير مثله سواء كانت أعمال جوارح أو أعمال قلوب .

وقال صاحب المنار [1] بعد نقل كلام الرازي هذا :

فليعتبر بهذا من يضيعون جل أوقاتهم في طلب العلم الديني بعلوم الكلام وغيرها . مما يعدون الرازي الإمام المطلق فيها لعلهم يرجعون إلى كتاب الله تعالى ويهتدون به ، ويطلبون السعادة من فيضه دون غيره .

أمّا عن بركة العمل به :

فلا شك أن القرآن الكريم بركاته في العمل به وفي تلاوته لا في تعليقه وعله حجاب يحتمي به من الشرور ، وبركات القرآن والعمل به تعم الدنيا والآخرة . ففي الدنيا يقول رب العباد : ﴿ فَمَنَ اتَّبع هُدايَ فَلا يَضِلُّ ولاَ يَشْقَى ﴾ [2] وقال أيضاً : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِن القُرآنِ مَا هُو شِفَآءٌ ورَحَمَةٌ للمؤمنين ﴾ [3] إلى آخر الآيات التي تبين أن هدى القرآن بركة على العاملين به .

ومن بركات القرآن ما ورد في الصحيحين من حديث اللديغ الذي رقاه الصحابة بفاتحة الكتاب فبريء بإذن الله .

ويقول ابن قيم الجوزية [4] عن نفسه :

مكثت بمكة مدة يعتريني أدواء ولا أجد طبيباً ولا دواء ، فكنت أعالج نفسي بالفاتحة فأرى لها تأثيراً عجيباً . فكنت أصف ذلك لمن يشتكي ألماً فكان كثيراً منهم يبرأ سريعاً . ثم يقول رحمه الله : ولكن ههنا أمر ينبغي التفطن له ، وهو أن الآيات

---

(١) تفسير المنار : [٤ / ٥١٧] .

(٢) سورة طة الآية : ١٢٣ .

(٣) سورة الإسراء الآية : ٨٢ .

(٤) في كتاب الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ص ٥ .

والأدعية التي يستشفى بها ويرقى بها هي في نفسها نافعة شافية ولكن تستدعي قبول المحل وقوة همة الفاعل وتأثيره . فمتى تخلف الشفاء كان لضعف تأثير الفاعل أو لعدم قبول المنفعل . انتهى .

أمّا عن بركة تلاوته :ـ

قال تعالى ﴿ إنّ الّذينَ يَتلون كِتابَ اللهِ وأَقَامُوا الصّلاةَ وأَنفَقُوا مِمّا رَزقنَاهُم سِرّاً وعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجارةً لَنْ تَبُور لِيُوَفِّيَهُم أُجورَهم وَيزيدَهُم مِن فَضلِه ﴾ [1] .

قال أبو هريرة رضي الله عنه : البيت الذي يقرأ فيه القرآن تحضره الملائكة ، وتخرج منه الشياطين ، ويتسع بأهله ، ويكثر خيره .

وعن أبي أمامة الباهلي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اقرءوا القرآن ؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه اقرءوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابها ، اقرؤا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة .

قال معاوية : بلغني أن البطلة السحرة [2] .

ومما ورد في بركة المعوذتين :

عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث . فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها [3] .

قال الحافظ في فتح الباري :

قال عياض : فائدة النفث : التبرك بتلك الرطوبة ، والهواء الذي ماسّه الذِّكْر كما يُتَبَرّكُ بغساله ما يُكتب من الذكر ، وقد يكون على سبيل التفاؤل بزوال ذلك الألم عن المريض كانفصال ذلك عن الراقي . انتهى .

---

(١) سورة فاطر الآية : ٢٩ .

(٢) أخرجه مسلم (٦ / ٩٠) وأحمد (٥ / ٢٤٩) والدارمي في فضائل القرآن باب (١٣ ، ١٥) . و(الزهراوين) لنورهما وهدايتهما وعظيم أجرهما و(غمامتان) المراد أن ثوابها يأتي كغمامتين .

(٣) أخرجه الإمام البخاري ، كتاب الطب (١٠ / ١٩٥) .

فهكذا ترى أخي القارىء أن القرآن الكريم كنز عظيم في الحياة بالعمل به وتنفيذ أوامره والتزام منهجه فبه يبارك الله لك في عمرك ، ويغدق عليك من نعمه . وفي الآخرة يادخالك جنته وتمتعك بنعيمها . رزقنا الله وإياك التوفيق بالعمل بكتابه وسنة نبيه الحبيب ﷺ .

[٢] بركة التقوى والإيمان بالله وحسن التوكل عليه :

قال تعالى ﴿ **وَلَو أَنَّ أَهْلَ القُرى آمَنُوا واتَّقَوا لفتَحنا علَيهم بَرَكَاتٍ مِن السَّماء والأَرضِ وَلكِن كَذَّبوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانوا يَكسِبُون** ﴾ (١) .

يقول الفخر الرازي في تفسيرها (٢) :

بيّن سبحانه في هذه الآية أنهم لو أطاعوا لفتح الله عليهم أبواب الخيرات من بركات السماء بالمطر ، وبركات الأرض بالنبات والثمار وكثرة المواشي والأنعام وحصول الأمن والسلامة ؛ وذلك لأن السماء تجري مجرى الأب والأرض تجري مجرى الأم ، ومنها يحصل جميع المنافع والخيرات بخلق الله وتدبيره أ . هـ .

ويقول الحافظ ابن كثير في تفسيرها (٣) :

أي لو آمنت قلوبهم بما جاءتهم به الرسل وصدقت به واتبعته واتقوا بفعل الطاعات وترك المحرمات ، لفتح عليهم بركات من قطر السماء ونبات الأرض .

ويقول صاحب الظلال في تفسيرها (٤) :

فلو أن أهل القرى آمنوا بدل التكذيب ، واتقوا بدل الاستهتار ، لفتح الله عليهم بركات من السماء والأرض هكذا ﴿ **بركات من السماء والأرض** ﴾ مفتوحة بلا حساب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ، والتعبير القرآني بعمومه وشموله يلقي ظلال الفيض الغامر

---

(١) سورة الأعراف الآية : ٩٦ .

(٢) الفخر الرازي (١٤ / ١٨٥) بإيجاز .

(٣) تفسير ابن كثير (٣ / ٤٤٧) بتصرف .

(٤) في ظلال القرآن (٣ / ٥٨٦) .

الـذي لا يتخصص بمـا يعهــده البشر من الأرزاق والأقـوات . إن الإيمـان بـالله وتقـواه ليؤهلان لفيض من بركات السماء والأرض وعداً من الله ، ومن أوفى بعهده من الله ؟

والبركات التي يعد الله بها الذين آمنوا واتقوا في توكيـد ويقين : ألوان شتى لا يفصلهـا النص ولا يحددها . وإيحـاء النص القرآني يصور الفيض الهـابـط من كل مكان النـابع من كل مكان بلا تحـديـد ولا تفصيل ولا بيـان ، فهي البركات بكل أنـواعهـا وألـوانهـا وبكل صورها وأشكالها ما يعهده الناس وما يتخيلونه وما لم يتهيأ لهم في واقع ولا خيال .

إن البركات الحـاصلـة بـالإيمـان والتقوى ، بركات في الأشيـاء ، وبركات في النفوس ، وبركات في المشـاعر ، وبركات في طيبـات الحيـاة ، بركات تنمي الحيـاة وترفعهـا في آن وليست مجرد وفرة مع الشقوة والتّردّي والضلال . أ . هـ .

وقال تعالى : ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ﴾ (١) .

يقنعه برزقه ، ﴿ ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ يعني البركة في الرزق .

قال الأعمش رحمه الله : من كان رأس ماله التقوى كلّت الألسن عن وصف ربحه .

وقـال ﷺ مرغبـاً في التوكل على الله : « لو أنكم تتوكلون على الله حق توكلـه لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً » (٢) .

وعن أبي الدرداء عن رسول الله ﷺ قال : « إن الرزق ليطلب العبد أكثر مما يطلبـه أجله » (٣) .

وعن جـابر قـال ، قـال رسول الله ﷺ ، « لو أن ابن آدم هرب من رزقـه كما يهرب

---

(١) سورة الطلاق الآية (٢)

(٢) حديث « صحيح » أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجة والحاكم عن عمر انظر « صحيح الجـامع » برقم (٥٢٥٤) وكان الاعتماد في تخريج الاحـاديث في معظم الأحيـان على كتـاب « صحيح الجـامع » لفضيلـة الشيخ العلامـة المحـدث « ناصر الدين الألباني » حفظه الله ونفعنا بعلمه .

(٣) حديث « حسن » أخرجـه الطبراني في (الكبير) ، (والكامل) لابن عـدي عن أبي الـدرداء . انظر « صحيح الجـامع » برقم (١٦٣٠) .

من الموت ، لأدركه رزقه كما يدركه الموت » [(١)] .

ومعنى التوكل : هو أن تُفَوِّض أمرك إلى الله ، ويثق به قلبك ، وتطمئن بالتفويض إليه نفسك ، وليس من شرط التوكل ترك الكسب والتداوي والاستسلام للمهلكات ، فذلك لا يقره الشرع ، وإذا اعتقدت أن لا حول ولا قوة إلاّ بالله . فالحول الحركة ، والقوّة القدرة ، فإذا كان هذا حالك فأنت متوكل عليه .

فعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من كانت الآخرة همه . جعل الله غناه في قلبه وجمع شمله ، وأتته الدنيا وهي راغمة ، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه ، وفرّق عليه شمله ولم يأته من الدنيا إلاّ ما قدر له » [(٢)] .

وعن جابر رضي الله عنه : « لا تستبطئوا الرزق ، فإنهُ لم يكن عبدٌ ليموت حتى يبلغه آخرُ رزق هو له فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ، أخذِ الحلال ، وترك الحرام » [(٣)] .

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً » [(٤)] .

قال حكيم لرجل يجلس إليه : ما حرفتك ؟ قال : التوكل على ربي والثقة بما عنده ! فقال الحكيم : الثقة بربك تحرم عليك إصلاح معيشتك ؟! أو ما علمت أن طلب ما تعف به عن المسألة حزم والعجز عنه فشل ، والفقر مفسد للتقي ، متهم للبريء ولا يرضى به إلا الدنيء . وأنشد :

فإن قلت: يكفيني التوكل والأسى   فقد يطلب الرزق الذي يتوكل

وقيل :

(١) حديث « حسن » أخرجه أبو نعيم في الحلية . انظر « صحيح الجامع » برقم (٥٢٤٠) .

(٢) حديث « صحيح » أخرجه الترمذي . انظر « صحيح الجامع » برقم ٦٥١٠ .

(٣) حديث « صحيح » أخرجه الحاكم ، والبيهقي . انظر « صحيح الجامع » برقم ٧٣٢٣ .

(٤) رواه أحمد والترمذي والنسائي ، وابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال الترمذي « حسن صحيح »

اعـزم فليس عليـك إلاّ عـزمـة والعجــز عنــوان لمن لا يتوكل
أو حمـل اللـوم القضـاء فـإنــه عــدد لأحمــال المـلام بــذلــك

وقال أبو تمام :

وصــدقت أن الرزق يطلب أهلــه لكن بسيرة متعب مكــــــــدودِ

ومما سبق يتضح أن مِفْتَاحَ البركات من السماء والأرض لا يتأتى إلا بتقوى الله وحسن التوكل عليه ـ رزقنا الله وإياك التقوى وحسن التوكل .

[٣]تسميــة الله في جميــع الأعمــال ، وتكرار التسميــة في كل الأحـوال ـ والحمد بعده

لا شـك أن ذكر الله في كل الأحوال من الأمـور المحمـودة والتي حث عليهـا الشرع ، فمن ذلك ما رواه جابر رضي الله عنه ـ قـال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا دخل الرجل بيته ، فذكر الله تعالى عند دخولـه وعنـد طعـامـه ، قـال الشيطـان لأصحـابـه : لامبيت لكم ولا عشاء ، وإذا دخل ، فلم يذكر الله تعالى عند دخولـه ، قـال الشيطـان : أدركتم المبيت ، وإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال : أدركتم المبيت والعشاء » [١] .

وقد حث ﷺ على التسمية أيضـاً . فعن عمر بن أبي سلمـة ـ رضي الله عنهما ـ قـال : قـال لي رسـول الله ﷺ : « سم الله وكل بيمينـك وكل ممـا يليـك » [٢] فـما زالت تلـك طعمتي ليضع الله فيه البركة فيكثر من الشبع وتحصل القناعة والزهادة .

عن حذيفة قال : كنـا إذا حضرنـا مع النبي ﷺ طعـامـاً لم نضع أيـدينـا حتى يبـدأ رسول الله ﷺ فيضع يده وإنا حضرنا معه مرة طعاماً فجاءت جارية كأنها تُدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فأخذ رسول الله ﷺ بيدها ، ثم جاء أعرابي كأنما يُدفع فأخذ بيده فقال رسول الله ﷺ : إن الشيطان ليستحل الطعام الذي لم يذكر اسم الله عليه ، وإنه لما جاء بهذا الأعرابي ليستحل به فأخذت بيـده وجـاء بهـذه الجـاريـة ليستحل بهـا فـأخـذت

---

(١) حديث « صحيح » أخرجه الإمام مسلم .
(٢) أخرجه مسلم (١٣ / ١٩٢) وابن ماجه (٣٢٦٧) .

بيدها ، فوالذي نفسي بيده إن يده في يدي مع أيديهما » [1] .

ودرءًا لأن يأكل الشيطان مع الإنسان ويمحق البركة . قال رسول الله ﷺ : « من نسي أن يذكر الله عز وجل في أول طعامه فليقل حين يذكر بسم الله أوله وآخره ، فإنه يستقبل طعاماً جديداً أو يمتنع الخبيث مما كان يصيب به » [2] .

وعن ابن عباس مرفوعاً قال : قال ﷺ : « قال إبليس : كل خلقك بينت رزقه ، ففيما رزقي ؟ قال : فيما لم يذكر اسمي عليه » [3] .

وكان من هديه ﷺ أن يحمد الله بعد الطعام والشراب

فعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها » [4]

وعن أبي أمامة أن النبي ﷺ كان إذا رفع مائدته قال : « الحَمْدُ لله كثيراً طيِّباً مُباركاً فِيهِ ، غَيْرَ مَكْفيٍّ وَلا مُوَدَّعٍ وَلاَ مُستغنىً عنه رَبَّنا » [5] .

ويسن كذلك تسمية الله عز وجل عند الخروج والدخول للمنزل .

فعن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا ولج الرجل بيته فليقل : اللهم إني أسألك خير المولج وخير المخرج ، بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا ، وعلى الله ربنا توكلنا ثم ليسلم على أهله » [6] .

وأيضاً عند الجماع ، فعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « أما لو أن أحدكم

---

(١) حديث « صحيح » أخرجه أحمد ومسلم وأبي داود والنسائي انظر « صحيح الجامع » برقم (١٦٥٣) .

(٢) حديث « صحيح » أخرجه ابن حبان وابن السني في عمل اليوم والليلة ، والطبراني في الكبير . انظر « سلسلة الأحاديث الصحيحة » برقم (٢٩٨)

(٣) حديث « صحيح » انظر « سلسلة الأحاديث الصحيحة » برقم (٧٠٨) .

(٤) أخرجه الإمام أحمد (٣ / ١٠٠ ـ ١١٧) وابن السني برقم (٤٨٧) .

(٥) أخرجه أبو داود (٤ / ١٨٧) وابن ماجه والترمذي (٩ / ٤٢٣) . وقال : حسن صحيح ، ومودع : أى غير متروك .

(٦) أخرجه أبو داود (٥ / ٣٢٨) .

يقول حين يأتي أهله : بسم الله ، اللهم جنبني الشيطان ، وجنب الشيطان ما رزقتنا ، ثم قدر بينهما في ذلك أوقضي ولداً لم يضره شيطان أبداً » [١] .

وكذلك يسن تسميه الله في كل الأحوال لحضور البركة ، فمن ذلك أيضاً في أثناء الذبح ، لحديث عائشة رضي الله عنها : فقال لها : ياعائشة هلمي المدية ثم اشحذيها بحجر ففعلت ثم أخذها وأخذ الكبش فأضجعه ثم ذبحه ، ثم قال : باسم الله اللهم تقبل من محمد وآل محمد ومن أمة محمد ثم ضحى به » [٢] .

وكذلك التسمية على الطعام الذي لا يدري أذكر عليه اسم الله أم لا ، لحديث عائشة رضي الله عنها : « أن قوماً قالوا يارسول الله إن قوماً يأتوننا باللحم لا ندري أذكروا اسم الله عليه أم لا . فقال رسول الله ﷺ : سموا الله عليه وكلوا » [٣]

وكذلك التسمية عند الصيد :

لقوله ﷺ « فما صدت بقوسك فاذكر اسم الله ثم كل ، وما صدت بكلبك المعلم فاذكر اسم الله ثم كل ، وما صدت بكلبك الذي ليس معلماً فأدركت ذكاته فكل » [٤] .

وكذلك عند شراء ثوب جديد :

فعن أبي سعيد الخدري قال : كان رسول الله ﷺ إذا استجد ثوباً سماه باسمه قميصاً أو عمامة ثم يقول : « اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه أسألك من خيره وخير ما صنع له ، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له » [٥] .

والحمد لله تعالى بعد الأكل : .

فعن معاذ بن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من أكل طعاماً ، ثم

---

(١) أخرجه مسلم (١٠ / ٥) النووي وأبو داود (٢ / ٦١٧) وابن ماجة (١٩١٩) والترمذي (٤ / ٢١٤) وقال : حسن صحيح .

(٢) أخرجه أبو داود (٣ / ٢٣٠) ومسلم (١٣ / ١٢١) .

(٣) البخاري فتح (٤ / ٢٩٤) وابن ماجه (٣١٧٤) والنسائي (٧ / ٢٣٧) .

(٤) بخاري (٩ / ٦١٢) ، فتح ، ومسلم (١٣ / ٧٩) .

(٥) أبو داود (٤ / ٣٠٩) ، والترمذي (٥ / ٤٦٠) .

قال : الحمد الله الذي أطعمني هذا الطعام ، ورزقنيه من غير حولٍ مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه » [1] .

وهكـذا ترى أخي المسلم : بـاليسير من العمـل ترزق الخير الكثير من البركـة فبتَسْمِيَتِك الله على كل نعمة ، وبحمدك الله على نعمه يبارك الله لك ويرزقك حسن التوكل . وفقنا الله وإياك لما فيه الخير والصواب .

[٤] الاجتماع على الطعام وبركة بعض الأطعمة : « الثريد ـ العسل ـ اللبن والتمر » .

إن الكفَايَة تَنشأ عن بركة الاجتماع ، وإن الجمع كلما كَثُرَ فَسَمى وحمد الله ازدادت البركة . ومما روي في ذلك .

فعن وحشي بن حرب عن أبيه عن جده وحشي أنهم قالوا : يارسول الله إنا نأكل ولا نشبع قال : « فلعلكم تأكلون متفرقين ؟ » قالوا : نعم يا رسول الله ، قال : « **اجتمعوا على طعامكم واذكر اسم الله تعالى يبارك لكم فيه** » [2] .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : كلوا جميعاً ولا تفرقوا ، فإن طعام الواحد يكفي الإثنين وطعام الإثنين يكفي الثلاثة والأربعة . كلوا جميعاً ولا تفرقوا **فإن البركة في الجماعة** » [3] .

وقال ﷺ : « أحب الطعام إلى الله ما كثرت عليه الأيدي » [4] .

والحكمة من أن طعـام الـواحـد يكفي الإثنين ، وأن طعـام الإثنين يكفي الثلاثة :

أي طعام القليل يكفي الكثير ، قال المهلب : المراد بهذه الأحاديث الحض على

---

(١) أبو داود وابن ماجه والترمذي وقال : حسن غريب .

(٢) حديث « حسن » أخرجه أحمد وأبو داود والبيهقي وابن حبان والحاكم . انظر « صحيح الجامع » برقم (١٤٢) .

(٣) حديث « حسن » . انظر « صحيح الجامع » برقم (٤٥٠١) وذكره في السلسلة الصحيحة (١٦٨٦) بلفظ (إن طعام الواحد يكفي الإثنين ، وإن طعام الإثنين يكفي الثلاثة والأربعة ، وإن طعام الأربعة يكفي الخمسة والسته) .

(٤) حديث « حسن » أخرجه أبو يعلى وابن حبان والبيهقي والضياء . انظر صحيح الجامع برقم (١٧١) .

المكارم ، والقنع بالكفاية ، يعني وليس المراد الحصر في مقدار الكفاية وإنما المراد المواساة ، وأنه ينبغي للإثنين إدخال ثالث لطعامهما وإدخال رابع أيضاً بحسب من يحضر أ . هـ .

فيؤخذ منه أن الكفاية تنشأ عن بركة الاجتماع ، وأن الجمع كلما كثر ازدادت البركة ، وقال ابن المنذر : يؤخذ من حديث أبي هريرة : استحباب الاجتماع على الطعام ، وأن لا يأكل المرء وحده أ هـ .

وفي الأحاديث أيضاً الإشارة إلى أن المواساة إذا حصلت حصلت معها البركة فتعم الحاضرين ، وفيه أنه لا ينبغي للمرء أن يستحقر ما عنده فيمتنع من تقديمه ، فإن القليل قد يحصل به الاكتفاء بمعنى حصول سد الرمق ، وقيام النية ، لا حقيقة الشبع [١] .

والمؤمن عكس الكافر :

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « المسلم يأكل في معىً واحد ، والكافر في سبعة أمعاء » [٢] .

وفي رواية للبخاري : أن رجلاً كان يأكل أكلاً كثيراً فأسلم ، فكان يأكل أكلاً قليلاً ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ ، فقال : « إن المؤمن يأكل في معي واحد ، وإن الكافر يأكل في سبعة أمعاء » .

فكما قال الإمام النووي : إن الصفات السبعة في الكافر هي : الحرص ، والشره ، وطول الأمل ، والطمع ، وسوء الطبع ، والحسد ، وحب النفس .

وقال القرطبي : شهوات الطعام سبع : شهوة الطبع ، وشهوة النفس ، وشهوة العين ، وشهوة الفم ، وشهوة الأذن ، وشهوة الأنف ، وشهوة الجوع وهي الضرورية التي يأكل بها المؤمن ، وأما الكافر فيأكل بالجميع [٣] .

---

(١) فتح الباري (١٠ / ٤٢٩) .

(٢) أخرجه مالك والبخاري ومسلم وابن ماجة وغيرهم .

(٣) قال العلماء : ويؤخذ من الحديث الحض على : التقلل من الدنيا والحث على الزهد فيها والقناعة بما تيسر منها .

أما عن فضل بعض الأطعمة :

فقد ثبت في فضل الثريد أحاديث صحاح ، كما في البخاري ومسلم عن النبي ﷺ أنه قال : « فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » [(١)] .

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه مرفوعاً قال : « البركةُ في ثلاث : الجماعات ، والثريد ، والسحور » [(٢)] .

ومما قال ابن قيم الجوزية [(٣)] : الثريد وإن كان مركباً فإنه مركب من خبز ولحم فالخبز أفضل الأقوات ، واللحم سيد الأدام فإذا اجتمعا لم يكن بعدهما غاية .

وعن أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما - أنها كانت إذا ثردت غطته شيئاً حتى يذهب فوره ثم تقول : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إنه أعظم للبركة** » [(٤)]

عن أم سالم الراسبي قالت : سمعت عائشة تقول : كان رسول الله ﷺ إذا أتي بلبن قال : « **بركة أو بركتان** » [(٥)] .

وعن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أتي باللبن قال : « **كم في البيت بركة أو بركتين** » [(٦)] .

وقال الإمام ابن قيم الجوزية في بركة اللبن وفائدته [(٧)] :

واللبن وإن كان بسيطاً في الحس إلاَّ أنه مركب في أصل الخلقة تركيباً طبيعياً من جواهر ثلاثة : الجبنية والسمنية والمائية .

فالجبنية : باردة رطبة مغذية للبدن ، والسمنية : معتدلة ملائمة للبدن الإنساني

---

(١) مسلم (٢٤٤٦) عبد الباقي .

(٢) انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (١٠٤٥) .

(٣) زاد المعاد (٤ / ٢٩٥) .

(٤) انظر السلسلة الصحيحة برقم (٣٩٢) (٦٥٦) وقال أخرجه أحمد (٦ / ٣٥٠) والدارمي (باب ٧٧) .

(٥) أخرجه ابن ماجة في الأطعمة (٣٣٢١) وفي الزوائد : رجاله ثقات .

(٦) أخرجه أحمد (٦ / ١٤٥) .

(٧) زاد المعاد (٤ / ٣٨٤) .

الصحيح كثيرة المنافع ، والمائية : حارة رطبة مطلقة للطبيعة مرطبة للبدن . لذلك نجد أنه ﷺ إذا قدم له لبن قال : « **اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه** » .

فإني لا أعلم ما يجزي من الطعام أو الشراب إلا اللبن [1] .

ثم قال من فوائده : هو محمود يولد دماً جيداً ، ويرطب البدن اليابس ، ويغدو غذاء حسناً ، وينفع مِن الوساوس والغم والأمراض السوداوية ، وإذا شُرب مع العسل نقى القروح الباطنة من الأخلاط العفنة ، وشربه مع السكر يحسن اللون جيداً ، والحليب يتدارك ضرر الجماع ، ويوافق الصدر والرئة جيد لأصحاب السل . انتهى .

وبذلك يتضح لنا علامة من علامات النبوة في بركة اللبن .

*** مشاركة بركة السماء في اللبن :ـ**

عن المقداد بن الأسود قال : قدمت أنا وصاحبان لي على رسول الله ﷺ فأصابنا جوع شديد ، فتعرضنا للناس فلم يضيفنا أحد ، فانطلق بنا رسول الله ﷺ إلى منزله وعنده أربع أعنز ، فقال لي : يا مقداد جزيء ألبانها بيننا أرباعاً ، فكنت أجزئه بيننا أرباعاً ، فاحتبس رسول الله ﷺ ذات ليلة فحدثت نفسي أن رسول الله ﷺ قد أتى بعض الأنصار فأكل حتى شبع وشرب ، حتى روي ، فلو شربت نصيبه فلم أزل كذلك حتى قمت إلى نصيبه فشربته ثم غطيت القدح ، فلما فرغت أخذني ما قدم وما حدث ، فقلت يجيء رسول الله ﷺ جائعاً ولا يجد شيئاً فتسجيب وجعلت أحدث نفسي فبينما أنا كذلك إذ دخل رسول الله ﷺ فسلم تسلية يسمع اليقظان ، ولا يوقظ النائم ، ثم أتى القدح فكشفه فلم ير شيئاً ، فقال : « اللهم أطعِم من أطعمني واسق من سقاني واغتنمت الدعوة فقمت إلى الشفرة فأخذتها ثم أتيت الأعنز فجعلت أجتسها أيها أسمن فلا تمر يدي على ضرع واحدة إلا وجدتها حافلاً ، فحلبت حتى ملأت القدح ، ثم أتيت رسول الله ﷺ فقلت : اشرب يارسول الله ، فرفع رأسه إلي فقال : « بعض سوأتك يامقداد . ما الخبر ؟ » قلت : اشرب ثم الخبر . فشرب حتى روي ، ثم ناولني فشربت ، فقال : « ما

---

(١) قال محقق زاد المعاد أخرجه أحمد وهو « حديث حسن »

الخبر ؟ » فأخبرته فقال : « هذه بركة نزلت من السماء فهلا أعلمتني حتى نسقي صاحبينا » فقلت : إذا أصابتني وإياك البركة فما أبالي من أخطأت [1] .

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « خير تمراتكم البَرْنِيُّ ، يُذهب الداء ولا داء فيه » [2] .

وقال ﷺ : « بيت لا تمر فيه جياع أهله ، أوجاع أهله » [3] .

وعن عبيد الله بن رافع عن جدته سلمى أن النبي ﷺ قال : « بيت لا تمر فيه ، كالبيت لاطعام فيه » سلسلة ١٧٧٦ .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « نعم سحور المؤمن التمر » [4] .

*** فضل عجوة المدينة :-**

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :

« في عجوة العالية أوَّل البُكرةِ على ريق النفس شفاء من كل سِحْرٍ أو سُمٍّ » [5]
وأخرجه مسلم (٦ / ١٢٤) بلفظ : إن في عجوة العالية شفاء ، أو أنها ترياق أول البُكرة » لم يذكر فيه الريق .

قال الشيخ الألباني : وله شاهد من حديث سعد بن أبي وقاص مرفوعاً بلفظ : « من أكل سبع تمرات عجوة ما بين لابتي المدينة على الريق ، لم يضره يومه ذلك شيء حتى يمسي قال : وأظنه قال : « وإن أكلها حين يمسي ، لم يضره شيء حتى يصبح » .

*** فضل العسل :**

أما عن عسل النحل فبركته عظيمة ، يكفي قول الحق تبارك وتعالى :

---

(١) أخرجه أحمد (٦ / ٢) .

(٢) « حديث حسن » الكامل لابن عدي والبيهقي في الشعب والضياء . انظر « صحيح الجامع » برقم « ٣٣٠٢ »

(٣) « حديث صحيح » أخرجه مسلم أشربة (٢٥٣ - ١٥٢) والترمذي أطعمة (١٧) انظر « صحيح الجامع » برقم (٢٨٤٤) .

(٤) انظر « السلسة الصحيحة » برقم (٥٦٢) وقال أخرجه ابن حبان (٨٨٣) والبيهقي (٤ / ٢٣٦ - ٢٣٧) .

(٥) انظر « السلسة الصحيحة » برقم (٢٠٠٠) وقال أخرجه أحمد (٦ / ٧٧ ، ١٠٥ ، ١٥٢) .

﴿ وَأوحى رَبُّك إلى النَّحلِ أن اتَّخذي مِن الجبالِ بُيوتاً ومِنَ الشَّجَرِ ومِمَّا يَعْرِشُون * ثُمَّ كُلي مِن كُلِّ الثَّمراتِ فاسلُكى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً . يَخرُجُ مِن بُطُونِها شرابٌ مُختَلفٌ ألوانُهُ فيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إنَّ فِي ذلك لآيةً لِقومٍ يَتفَكَرون ﴾ [١] .

وقدم كرم الله سبحانه وتعالى العسل فجعله من طعام أهل الجنة فقال : ﴿ وَأَنهارٌ مِّن عَسلٍ مُّصفًّى وَلهم فيها مِن كُلِّ الثَّمراتِ وَمغفِرَةٌ مِّن رَّبِّهم ﴾ [٢] .

أما عن فضل العسل فقد ورد فيه أحاديث كثيرة عن رسول الله ﷺ نذكر منها [٣] : -

ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور فعليكم بالشفاءين القرآن والعسل » [٤] .

وعنه أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ : « عليكم بالشفاءين العسل والقرآن » [٥] .

أما عن وصفه كعلاج ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إن أخي استطلق بطنه ، فقال رسول الله ﷺ : « اسقه عسلاً » . فسقاه ، ثم جاءه فقال : إني سقيته فلم يزده إلا استطلاقاً ، فقال له ثلاث مرات ثم جاء « الرابعة » فقال : « اسقه عسلاً » ، فقال لقد سقيته عسلاً فلم يزده إلا استطلاقاً ، فقال رسول الله ﷺ : « صدق الله وكذب بطن أخيك . اسقه عسلاً » فسقاه فبرئ [٦] .

ومن ذلك ترى أن الاجتماع على الطعام وتسمية الله عليه والحمد بعده من الأسباب الموجبة للبركة .

وكذلك مما أنعم الله به علينا أن جعل بعض الأطعمة أمثال « الثريد العسل واللبن

---

(١) سورة النحل : الآيتان (٦٨ ، ٦٩) .

(٢) سورة محمد : الآية (١٥) .

(٣) قد تعرضت لمعظمها في رساله « فيه شفاء الناس التداوي بعسل النحل » .

(٤) أخرجه ابن ماجة والحاكم .

(٥) أخرجه ابن ماجة وابن مردويه والحاكم وصححه البيهقي .

(٦) رواه الإمام البخاري ومسلم وفي رواية مسلم (أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : إن أخي عرب بطنه « أي شدت بطنه واعتلت معدته » فقال : اسقه عسلاً ... ثم ذكره) .

والتمر » فيها بركة عظيمة . فضلاً عن بركة الاجتماع عليه والتسمية أوله والحمد آخره . بارك الله لنا ولك فيما رزقنا .

[٥] إكرام الطعام ولعق الأصابع وعدم أكله :حاراً :

يقول الشيخ الألباني [١] بعد حديث لعق الأصابع الآتي :

وفي الحديث أدب جميل من آداب الطعام الواجبة ، ألا وهو لعق الأصابع ومسح الصحفة بها ، وقد أخل بذلك أكثر المسلمين اليوم متأثرين في ذلك بعادات أوربا الكافرة ، وآدابها القائمة على الاعتداد بالمادة ، وعدم الاعتراف بخالقها والشكر له على نعمه . فليحذر المسلم من أن يقلدهم في ذلك فيكون منهم لقوله ﷺ : « ... ومن تشبه بقوم فهو منهم » .

وإنما قلت : « ... الواجبة » لأمره ﷺ بذلك ، ونهيه عن الإخلال به . فكن مؤمناً يأتمر بأمره ﷺ ، وينتهي عما نهى عنه ، ولا تبال بالمستهزئين الذين يصدون عن سبيل الله من حيث يشعرون أو لا يشعرون . انتهى .

ولتعلم أخي المسلم أن في ابتدائك الطعام بالتسمية مع انشراح الصدر وحمد الله على نعمه مع عدم الازدراءللنعمة . ولتعلم أنه لا مانع من مص باقي الطعام من القصعة رجاء [التواضع وطلب الصحة وزيادة البركة من الله سبحانه] ولتكثر من شكر الله والثناء عليه عسى أن تكون أكلة للصحة ، وتزداد البركة ويزداد الخير .

عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « **البركة تنزل وسط الطعام ، فكلوا من حافتيه ، ولا تأكلوا من وسطه** » [٢] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « إذا أكل أحدكم فليلعق أصابعه

---

(١) انظر « السلسلة الصحيحة » (٦٧٦ / ١) وقال أخرجه الدارقطني في الإفراد وأبو العباس الأصم والبيهقي في الشعب .

(٢) « حديث صحيح » أخرجه أحمد (١ / ٢٧٠) وابن ماجة كتاب الأطعمه (٣٢٧٧) والترمذي الأطعمة باب ١٢ = وأبو دواد الأطعمه باب (١٧) انظر « صحيح الجامع » .

فإنه لا يدري في أي طعامه تكون البركة » [١] .

وعن أنس قال : أن النبي ﷺ كان يلعق أصابعه الثلاث إذا أكل وقال : « إذا وقعت لقمة أحدكم فليمط عنها الأذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان وليسلت أحدكم الصحفة فإنكم لا تدرون في **أي طعامكم البركة »** [٢] .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أكل أحدكم طعاماً فلا يمسح يده بالمنديل ، حتى يلعقها أو يُلعقها » [٣] .

وعن جابر بزيادة : « **فإنه لا يدري في أي طعامه البركة** » وعنه قال : « إذا سقطت لقمة أحدكم فليمط ما بها من الأذى ، وليأكلها ولا يدعها للشيطان ، ولا يمسح يده بالمنديل ، حتى يلعقها أو يلعقها فإنه لا يدري في أي طعامه البركة » [٤]

عن عبد الله بن بسر قال : أهديت للنبي ﷺ شاة والطعام يومئذ قليل ، فقال لأهله : أطبخوا هذا الشاة وانظروا إلى هذا الدقيق فاخبزوه واطبخوا وأثردوا عليه ، قال : وكان للنبي ﷺ قصعة يقال لها الغراء يحملها أربعة رجال ، فلما أصبح وسبحوا الضحى أتى بتلك القصعة والتقوا عليها ، فإذا كثر الناس جثا رسول الله ﷺ ، فقال أعرابي : ما هذه الجلسة ؟ فقال النبي ﷺ : إن الله جعلني عبداً كريماً ولم يجعلني جباراً عنيداً ثم قال رسول الله ﷺ « **كلوا من جوانبها ، ودعوا ذروتها يبارك لكم فيها** » .

ثم قال : « خذوا فكلوا ، فوالذي نفس محمد بيده ليفتحن عليكم أرض فارس والروم ، حتى يكثر الطعام فلا يذكر اسمُ الله عليه » [٥] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أكل أحدكم من

---

(١) « حديث صحيح » أخرجه أحمد (٢ / ٤١٥) والترمذي كتاب الأطعمه باب (١٠) انظر « صحيح الجامع » برقم (٣٨٢) .

(٢) أخرجه أحمد (٣ / ١٧٧) ومسلم الأشربه (١٣ / ٢٠٥) .

(٣) « حديث صحيح » أخرجه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والبيهقي انظر « صحيح الجامع » برقم (٣٧٩) .

(٤) « حديث صحيح » أخرجه أحمد ومسلم والنسائي والبيهقي . انظر « صحيح الجامع » برقم (١٦٥٩) .

(٥) أخرجه الألباني في سلسلة الأحاديث برقم (٣٩٣) وقال « حديث صحيح » وقال : والحديث علم من أعلام نبوته ﷺ فقد فتح سلفنا أرض فارس والروم وورثنا ذلك منهم وطغى الكثيرون منا فأعرضوا عن الشريعة وآدابها التي منها ابتداء الطعام بـ « بسم الله » فنسوا هذا حتى لاتكاد تجد فيهم ذاكراً .

الطعام فلا يمسح يده حتى يلعقها أو يلعقها » قال أبو الزبير : سمعت جابر بن عبد الله يقول ذلك سمعته من النبي ﷺ « ولا يرفع الصحفة حتى يلعقها أو يُلعقها فإن في آخر الطعام البركة » [1] .

وعن عبد الله بن بسر قال قال رسول الله ﷺ : « كلوا من حواليها ، وذروا ذروتها يبارك فيها » [2] .

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها أنها كانت إذا ثردت غطته شيئاً حتى يذهب فوره ثم تقول : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنه أعظم للبركة . يعني الطعام الذي ذهب فوره [3] وقد قال رسول الله ﷺ : « لا يؤكل طعام حتى يذهب بخاره » [4] .

أخي المسلم لا تترك للشيطان فرصة فيأكل طعامك ويشرب شرابك ويشاركك في نعم الله التي أنعم بها عليك . فلا تترك بواقي الأطعمه فتلقيها ولا شيء سقط منك فتتركه فتحرم البركة وما أحوجنا وإياك إلى البركة السماوية .

[٦] البركة في الوفاء بالمكيال والميزان

إن الوفاء بالمكيال والميزان فيه بركة عظيمة ولا تنسى أن أقواماً سبقوا قد خسف بهم بسبب عدم الوفاء بالمكيال قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري .

والحاصل أن الكيل بمجرده لا تحصل به البركة ما لم ينضم إليه أمر آخر وهو امتثال الأمر فيما يشرع فيه الكيل ولا تنزع البركة من المكيل بمجرد الكيل ما لم ينضم إليه أمر آخر كالمعارضة والاختبار ، والله أعلم .

---

(١) إنظر سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٣٩١) .

(٢) « حديث صحيح » أخرجه أبو داود والبيهقي انظر « صحيح الجامع » برقم (٤٥٠٤) .

(٣) انظر السلسة الصحيحة برقم (٣٩٢) (٦٥٩) وقال أخرجه الدارمي (٢ / ١٠٠) وابن حبان (١٣٤٤) والحاكم (٤ / ١١٨) وابن أبي الدنيا في الجوع (١٤ / ٢) والبيهقي (٧ / ٢٨٠) .

(٤) أنظر (السلسلة الصحيحة) (٦٧٧ / ١) . وقال صح عن أبي هريرة وأخرجه البيهقي بإسناد صحيح كما بينته في (الإرواء) (٢٠٣٨) .

فعن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « **كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه** » [1] .

وقال ﷺ : « كيلوا طعامكم فإن البركة في الطعام المكيل » [2] .

وقال ﷺ : « إن الله تعالى جعل البركة في السحور والكيل » [3] .

أخي لا تحرم نفسك من بركة عظيمة وثواب كبير بعمل صغير إلا وهو أن تفي الكيل والميزان فإن الرزق مكفول لك .

[٧] بركة السحور

لا تنسَ أخي المسلم أن البركة بالأجر والثواب في اتباع السنة وذلك باقتفاء أثر خير البرية وخاصة في السحور لما فيه من فوائد عظيمة . فمن ذلك :

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « تسحروا فإن في السحور **بركة** » [4] .

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري :

المراد بالبركة الأجر والثواب أو البركة لكونه يقوي على الصوم وينشط له ويخفف المشقة فيه ، وقيل : البركة ما يتضمن من الاستيقاظ والدعاء في السحر .

والأولى أن البركة في السحور تحصل بجهات متعددة : وهي اتباع السنة ، ومخالفة أهل الكتاب ، والتقوي على العبادة ، والزيادة في النشاط ، ومدافعة سوء الخلق الذي يثيره الجوع ، والتسبب بالصدق على من يسأل إذ ذاك أو يجتمع معه على الأكل والتسبب للذكر والدعاء وقت مظنة الإجابة وتدارك فيه نية الصوم لمن أغفلها قبل أن ينام . انتهى.

فعن العرباض بن سارية قال : دعاني رسول الله ﷺ إلى السحور في رمضان فقال :

---

(١) حديث صحيح أخرجه البخاري كتاب البيوع (٤ / ٣٤٥) انظر « صحيح الجامع » (٤٦٠٠) .

(٢) حديث صحيح أخرجه ابن النجار عن علي انظر صحيح الجامع برقم (٤٥٩٩) .

(٣) حديث حسن انظر صحيح الجامع برقم (١٧٣٥) والسلسة الصحيحة (١٢٩١) .

(٤) البخاري كتاب الصوم (٤ / ١٣٩) والإمام أحمد (٣ / ١٢) .

« هلم إلى الغداء المبارك » [١] يعني السحور .

والسحور سنة وهو فرق ما بين صيام هذه الأمة وصيام أهل الكتاب لقول النبي ﷺ : « إن فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر » [٢] .

والسُّحور بضم السين هو الفعل (أي عملية الأكل) وأما بفتح السين فهو ما يتسحر به من الطعام والشراب ، والأمر في الحديث للندب والاستحباب فقد أجمع أهل العلم على استحباب السحور ولو بشيء رمزي من الطعام والشراب والسُّحور يمتد بالليل إلى طلوع الفجر الصادق ، **وهذا قول الجمهور والأئمة الأربعة .**

ويستحب تأخير السُّحور كما كان يفعل الرسول ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم فقد كان ما بين السحور والصلاة قدر قراءة الواحد خمسين آية ، كما جاء في حديث صحيح .

ومما جاء أيضاً في بركة السحور قول النبي ﷺ :

« إن السحور بركة أعطاكموها الله ، فلا تدعوها » [٣] .

وقال : « إن الله تعالى جعل **البركة في السحور والكيل** » [٤] .

وقال : « السحور آكله بركة فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء فإن الله وملائكه يصلون على المتسحرين » [٥] وقد تقدم حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « نعم سحور المؤمن التمر » .

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه مرفوعاً قال : قال رسول الله ﷺ : **« البركة في ثلاث : الجماعات ، والثريد ، والسحور »** [٦] .

---

(١) حديث « صحيح » أخرجه أحمد (٤ / ١٢٦) وأبو داود (٦ / ٤٧٠) عون المعبود انظر « صحيح الجامع » برقم (٧٠٤٣) .

(٢) أخرجه أحمد ومسلم والثلاثة وقال الترمذي : حسن صحيح فالسحور رحمة بهذه الأمة وتيسير لها ... .

(٣) حديث « صحيح » أخرجه أحمد والنسائي انظر « صحيح الجامع » برقم (١٦٣٦) .

(٤) حديث « حسن » إنظر صحيح الجامع (١٧٣٥) والسلسلة الصحيحة (١٢٩١) .

(٥) حديث « حسن » أخرجه أحمد انظر صحيح الجامع (٣٦٨٣) .

(٦) رواه البيهقي في الشعب ، وأبو نعيم في أخبار أصبهان . انظر السلسلة الصحيحة (١٠٤٥) .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قـــال : « إن الله ومـلائكتـــه يصلـون على المتسحرين » [١] .

أخي إن أردت أن تقوى على فعل الطاعات فعليك باتباع السنة ومن أهمها كا تقدم السحور ففيه البركة .

[٨] بركة ماء زمزم :

إن خير ماء على وجه الأرض وأنفعه هو ماء زمزم فيـه شفـاء من كل سقم وفيـه شبع من كل جوع وفيه ريٌ من كل ظمأ .

فمن ذلك عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : قال أبو ذرٌ في حديث طويل ، ثم ذكر سؤال النبي ﷺ له : متى كنت ههنا ؟ قال : قلت : قد كنت ههنـا منـذ ثلاثين بين ليلة ويوم قال : فمن كان يطعمك ؟ قـال : قلت : مـا كان لي طعـام إلا مـاء زمزم فسمنت حتى تكسرت علي بطني وما أجد على كبدى سُحقة جوع . قال : « إنها مبـاركـة إنها طعام طعم وشفاء سقـم » [٢]

وقال النووي : طعام طعم . أي تشبع شاربها كا يشبعه الطعام .

وقال أيضاً ﷺ : « إنها لمباركة ، هي طعام طُعمٍ ، وشفاء سقمٍ » [٣] .

وعن أبي ذر - رضي الله عنـه - قـال : قـال رسـول الله ﷺ : « زمـزم طعـامُ طُعمٍ ، وشفاء سُقم » [٤] .

وعن ابن عباس - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « خير مـاء على وجـه الأرض ماء زمزم ، وفيه طعام من الطُعم ، وشفاء من السُقم ، وشر ماءٍ على وجه الأرض ماءُ بوادي بـذهوت بقيـة حضرموت كرجل الجراد من الهوام ، يصبح يتـدفق ، ويمسي لا

---

(١) حديث حسن أخرجه ابن حبان والرويـاني في مسنـده والطبراني في الأوسـط وأحـمد . انظر « صحيح الجـامع » برقم (١٨٤٤) .

(٢) رواه مسلم في « فضائل الصحابة » (١٦ / ٢٠) وأحمد (٥ / ١٧٥) ، والطيالسي (٤٥٧) .

(٣) « حديث صحيح » أخرجه أبو داود الطيالسي انظر « صحيح الجامع » برقم (٢٤٣٥) .

(٤) حديث « صحيح » أخرجه ابن أبي شيبة والبزار انظر « صحيح الجامع » برقم (٣٥٧٢) .

بلال بها » [1] .

أخي إن كنت سقيما ترجو البراء أو كنت ظمأناً ترجو الريّ فعليك بالماء المبارك فخير ماء الأرض ماء زمزم . سقانا الله وإياك من حوض نبيه ﷺ .

[٩] زيت الشجرة المباركة :

كفانا تدليلاً على بركته قوله تبارك وتعالى : ﴿ اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ والأرضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشكاةٍ فيها مِصباحٌ المِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّها كَوكبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شجرةٍ مُبارَكةٍ زَيتونةٍ لا شَرقِيَّةٍ ولاَ غَربيةٍ يَكَادُ زَيتُها يُضيءُ وَلَوْلَم تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلى نُورٍ ... ﴾ [2] .

يقول الألوسي في تفسير كلمة (مباركة) وفي الشجرة ما نصه [3] :

مباركة : أي كثيرة المنافع بأن رويت ذبالته بزيتها ، وقيل إنما وصفت بالبركة لأنها تنبت في الأرض التي بارك الله تعالى فيها للعالمين ، وقيل بارك فيها سبعون نبياً منهم إبراهيم عليه السلام .

وزيتونة : أي بدل من شجرة : وفي إبهام الشجرة ووصفها بالبركة ثم الإبدال عنها أو بيانها تفخيم لشأنها . انتهى

قال الإمام القرطبي في التفسير [4] :

(يوقد من شجرة مباركة) أي من زيت شجرة فحذف المضاف والزيتون أعظم الثمار نماء والرمان كذلك .

وقول أبي طالب يرثي مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس : -

ليت شعري مسافر بن أبي عمرو وليت يقولها المحزون

---

(١) أخرجه الطبراني والضياء في المختارة انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٠٥٦) .

(٢) سورة النور : الآية (٣٥) .

(٣) تفسير الألوسي : (١٨ / ١٦٧) .

(٤) تفسير القرطبي : (١٢ / ٢٥٨) .

بـــورك الميت الغريب كما بـــو   رك نبــعُ الرمــان والــزيتــون

وقيل من بركتها أن أغصانها تورق من أسفلها إلى أعلاها .

وقـال ابن عبـاس في الزيتون منـافع : يُسرج بـالـزيت . وهـو إدام ودهـان ودبـاغ ووقود يوقـد بحطبـه وتُفلـه . وليس فيـه شيء إلا وفيـه منفعـة . حتى الرمـاد يغسل بـه الإبريسِم (وهو الحرير) .

وهي أول شجرة نبتت في الدنيا ، وأول شجرة تنبت بعد الطوفان وتنبت في منـازل الأنبياء والأرض المقدسة ، ودعا لها سبعون نبياً بالبركة : ومنهم إبراهيم ، ومنهم محمد ﷺ فإنه قال : « اللهم بارك في الزيت والزيتون » قال مرتين . انتهى

وقال المبارك فورى في شرحه التحفة على الترمذي : ـ

شجرة مباركة يعني (زيتونـة لا شرقية ولا غربيـة يكاد زيتهـا يضيء ولو لم تمسسـه نار نور على نور) وصفتها بالبركـة لكثرة منـافعهـا وانتفـاع أهل الشـام بهـا كـذا أميل ، والأظهر لكونها تنبت في الأرض التي بارك الله فيها للعالمين . انتهى

وعن أبي أسيد الأنصـاري قـال : قـال رسول الله ﷺ : « كلوا الزيت فـإنـه مبـارك وائتدموا به وادهنوا به فإنه يخرج من شجرة مباركة » [1] .

وروي أيضـاً الحـديث السـابـق بلفـظ مختلف من حـديث عمر ، وأبي أسيـد ، وأبي هريرة ، وعبد الله بن عباس قوله ﷺ : « كلوا الزيت ، وادهنوا بـه ، فـإنـه من شجرة مباركة » [2] .

يقول الإمام ابن قيم الجوزية بعد ذكر الآية والحديث : [3]

---

(١) أخرجه أحمد (٣ / ٤٩٧) والدارمي (٢ / ١٠٢) والترمذي (٥ / ٥٨٤) تحفة . قال المنذري : رواه الحاكم وقـال صحيح على شرط الشيخين وهو كما قال . انتهى قال محقق زاد المعاد (٤ / ٣١٧) : رجاله ثقات .

(٢) السلسلة الصحيحة برقم (٣٧٩) . وقـال في نهـايـة تخريجـه : « وجملـة القول أن الحـديث بمجموع طريقي عمر ، وطريق أبي سعيد يرتقي إلى درجة الحسن لغيره ، على أقل الأحوال ، والله أعلم » .

(٣) زار المعاد : (٤ / ٣١٦) .

الـزيت حـار رطب في الأولى وغلـط من قـال : يـابس والـزيت بحسب زيتـونـه فالمعتصر من النضج أعدله وأجوده ، ومن الفج فيه برودة ويبوسة ، ومن الزيتون الأحمر متوسط بين الزيتين ، ومن الأسود يُسخن ويربط باعتدال ، وينفع من السموم ، ويطلق البطن ، ويخرج الدود ، والعتيق منه أشد تسخيناً وتحليلاً ، ومـا استخرج منـه الماء فهو أقل حرارة وألطف ، وأبلغ في النفع ، وجميع أصنافه ملينة للبشرة وتبطيء الشيبْ ومـاء الزيتون المالح يمنع من تنفـط حرق النـار ، ويشـد اللثـة وورقـه ينفع من الحمرة والنملة والقروح الوسخة والشَّرى ، ويمنع العرق ، ومنافعه أضعاف ما ذكرنا . انتهى .

وبذلك يتضح جـزء من معنى بركة الزيت التي عناها الرسول ﷺ .

[١٠] بركة الأماكن

المدينة ـ مكة ـ الشام ـ اليمن ـ وادي العقيق

المسجد الأقصى وما حوله ـ مصر

قد اختص سبحانه وتعالى بعض الناس وبعض الأمكنة ببركة عظيمة فقـد كان رسول الله ﷺ كثير الدعاء لأهل المدينة بالبركة ، فمن ذلك ما روي عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ كان يؤتي بأول الثمر فيقول : « اللهم بارك لنا في مـدينتنـا وفي ثمـارنـا ، وفي مـدنـا وفي صـاعنـا بركـة مـع بركـة » ثم يعطيـه أصغر من يحضره من الولدان » [(١)] .

وعن أبي هريرة قال : كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاءوا بـه النبي ﷺ فـإذا أخـذه رسول الله ﷺ قال : « اللهم بارك لنا في ثمرنا ، وبارك لنا في مدينتنا ، وبارك لنا في صاعنا ، وبارك لنا في مـدنـا ، اللهم إن إبراهيم عبـدك وخليلـك ونبيـك ، وإني عبـدك ونبيك ، وإنه دعاك لمكة ، وأنا أدعوك للمدينـة ، بمثل مـا دعـاك لمكـة ، ومثلـه معـه » قال : ثم يدعو أصغر وليد له فيعطيه ذلك الثمر[(٢)] .

---

(١) أخرجه مسلم (٩ / ١٤٦) وابن السني في عمل اليوم (برقم ٢٨٠) .

(٢) أخرجه مسلم (٩ / ١٤٥) والترمذي (٩ / ٤١٩) تحفة .

قال تعالى : ﴿ إنَّ أوَّلَ بَيتٍ وُضِعَ للنَّاسِ لَلَّذي بِبَكَّةَ مُباركاً وَهُدًى للْعَالمين ﴾ [1] .

قال الإمام الألوسي [2] :

(مباركاً) أي كثير الخير ، لما أنه يضاعف فيه ثواب العبادة قاله ابن عباس ، وقيل : لأنه يغفر فيه الذنوب لمن حجه وطاف به واعتكف عنده .

وقال القفال : يجوز أن تكون بركته ما ذكر في قوله تعالى : ﴿ يُجْبَى إليهِ ثَمراتُ كُلِّ شَيءٍ ﴾ [3] .

وقيل : بركته دوام العبادة فيه ولزومها . وقد جاءت البركة بمعنيين : النمو وهو الشائع . والثبوت وفيه البركة لثبوت الماء فيه . انتهى .

عن أنس عن النبي ﷺ قال « اللهم اجعل بالمدينة ضعف ما جعلت بمكة من البركة [4] » .

قال الحافظ ابن حجر : أي من بركة الدنيا بقرين قوله في الحديث الآخر اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا » ويحتمل أنه يريد ما هو أعم من ذلك .

وعن هشام بن عروة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ ، قال : « اللهم حبب إلينا المدينة ، كحبنا مكة وأشد ، وصححها لنا ، وبارك لنا في مدها وصاعها ، وانقل حماها بالجحفة » [5] .

وعن سعد بن أبي وقاص قال : ما بين لابتي المدينة حرام قد حرمه رسول الله ﷺ .

---

(١) سورة آل عمران : الآية (٩٦) .

(٢) تفسير الإمام الالوسي ٤ / ٥ .

(٣) من الآية (٥٧) : سورة القصص .

(٤) البخاري كتاب فضائل المدينة (٤ / ٩٧) أحمد (٣ / ١٤٢) .

(٥) الجحفة : كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل معجم البلدان: [٣ / ٦٣] .
جامع الأصول [٩ / ٣٢٣] والبخاري : فضائل المدينة ، ومسلم : الحج باب الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لأوائها .

كما حرم إبراهيم مكـة ، « اللهم اجعـل البركـة فيهـا بركتين وبـارك لهم في صـاعهم ومدهم » [(١)] .

. عن ابن عبـاس ـ رضي الله عنهما ـ أنـه سمع عمر يقـول : سمعت النبي ﷺ بـوادي العقيقة يقول : « أتاني الليلة آتٍ من ربي فقال : صَلِّ في هذا الوادي المبـارك وقل عُمرة في حجة » [(٢)] .

ومما ورد في بركة المسجد الأقصى وما حوله :ـ

قال تعالى : ﴿ سُبحانَ الذّي أَسْرَى بِعَبدهِ ليلاً مِن المسْجدِ الحَرام إلى المسْجـد الأقْصَى الّذي بَارَكْنا حَولَهُ لِنُرِيَهُ مِن آياتِنَا .. ﴾ [(٣)] .

قال الألوسي في تفسيره [(٤)] :

قوله : ﴿ الذي باركنا حوله ﴾ :

بركته بما خص به من كونه متعبد الأنبياء عليهم السلام ، وقبلـة لهم ، وكثرة الأنهـار والأشجار حوله .

وفي الحـديث أنـه تعـالى بـارك فيا بين العريش إلى الفرات ، وخص فلسطين بالتقديس .

وقيل : بركته أن جعل سبحـانـه ميـاه الأرض كلهـا تنفجر من تحت صخرتـه . والله تعالى أعلم بصحة ذلك .

وهو أحـد المسـاجـد الثلاث التي تشـد إليهـا الرحـال ، والأربع التي يمنع من دخولها الدجال . فقـد أخرج أحمـد في المسنـد أن الـدجـال يطوف الأرض إلاّ أربعـة مسـاجـد : مسجد المدينة ، ومسجد مكة ، والطور ، والأقصى .

---

(١) أخرجه أحمد (١ / ١٦٩) .

(٢) البخاري في الحج (٣ / ٣٩٢) ووادي العقيق وهو بقرب البقيع بينه وبين المدينة أربعه أميال .

(٣) سورة الإسرار الآية : ١

(٤) تفسير الالوسي ١٥ / ١١ .

والصلاة فيه مضاعفة . فقد أخرج أحمد أيضاً وأبو داود وابن ماجه : عن ميمونة مولاة رسول الله ﷺ أنها قالت : يانبي الله أفتنا في المقدس ! قال : « أرض الحشر والمنشر ، ائتوه وصلوا فيه ، فإن صلاة فيه بألف صلاة » انتهى .

ومما ورد في بركة الشام ومصر :

قال تعالى : ﴿ وَأَورَثْنا القَومَ الَّذِينَ كَانوا يُستَضعَفُون مَشَارِقَ الأَرضِ ومَغَارِبَها الَّتِي بَاركنا فِيها ... ﴾ [1] .

قال الإمام القرطبي [2] :

الأرض هي أرض الشام ومصر .

وقال الإمام الألوسي [3] :

والمراد بالأرض على ما روي عن الحسن وقتادة وزيد بن أسلم أرض الشام وذكر محي السنة البغوي أنها أرض الشام ومصر .

والمراد بالبركة فيها بالخصب وسعة الأرزاق أو بذلك ويكون فيها مساكن الأنبياء عليهم السلام والصالحين وذلك ظاهر على تقدير أن يراد بمشارق الأرض ومغاربها الشام ونواحيها . فقد أخرج ابن أبي شيبة عن أبي أيوب الأنصاري قال : « ليهاجرن الرعد والبرق والبركات إلى الشام » .....

وأخرج أحمد عن عبد الله بن خوالة الأزدي أنه قال : يارسول الله خر لي بلداً أكون فيه . قال : عليك بالشام فإنه خيره الله تعالى من أرضه يجتبي إليه خيرته من عبادة . انتهى .

---

(١) سورة الأعراف : ١٣٧ .

(٢) تفسير القرطبي (٧ / ٢٧٢) .

(٣) تفسير الالوسي (٩ / ٣٧) .

عن أبي أمامة رضي الله عنه : « صفوة الله من أرضه الشام ، وفيها صفوته من خلقه وعباده ، ولتدخلن الجنة من أمتي ثلة لا حساب عليهم ولا عذاب » (١) .

عن جبير بن نفير عن مسلمة بن نفيل الكندي قال :

« كنت جالساً عند رسول الله ﷺ ، فقال رجل : يا رسول الله أذال الناس الخيل ، ووضعوا السلاح ؛ وقالوا : لاجهاد ، قد وضعت الحرب أوزارها ، فأقبل رسول الله ﷺ بوجهه وقال : كذبوا ، الآن الآن جاء القتال ، ولا يزال من أمتي أمة يقاتلون على الحق ، ويزيغ الله لهم قلوب أقوام ، ويرزقهم منهم حتى تقوم الساعة ، وحتى يأتي وعد الله ، والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، وهو يوحي إلى أني مقبوض غير ملَبَّث ، وأنتم تتبعوني أفناداً ، يضرب بعضكم رقاب بعض ، وعقر دار المؤمنين الشام » (٢) .

فلاتنس أخي القارىء أن خَيْرَ بقاع الله وأحبها إلى الله هي التي يقام فيها شرع الله .

[١١] سكنى المواضع المعهودة بالبركة .

لا يخفى فضل مكة والمدينة والأرض المقدسة .

وقد تقدم الكلام على بركتها بما فيه الكفاية وأنها من الأماكن المعهودة بالبركة ، وروى مالك في الموطأ : أن امرأة قالت : يارسول الله : داراً سكناها والعدد كثير ، والمال وافر ؛ فقل العدد ، وذهب المال ! فقال : « دعوها ذميمة » ونحوه في سنن أبي داود .

وكتب عمر إلى أبي عبيدة وهو بالشام لما وقع بها الطاعون : إن الأردن أرض عميقة ـ أي كثيرة الوباء ـ وإن الجابية أرض نزهة ـ أي بعيدة من ذلك ـ فاظهر بمن

---

(١) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » والمعجم الكبير للطبراني . انظر السلسلة الصحيحة برقم (١٩٠٩) .

(٢) أخرجه النسائي (٢ / ٢١٧ ـ ٢١٨) وابن حبان (١٦١٧) وأحمد (٤ / ١٠٤) انظر السلسلة الصحيحة (١٩٣٥) ، (أذال) أي أهان ، وقيل أراد أنهم وضعوا أداة الحرب عنها وأرسلوها كما في النهاية .

معك من المسلمين إلى الجابية .

[١٢] بركة ليلة القدر ـ والصيام :

قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ (١) .

قال الإمام الألوسي في التفسير (٢) :

هي ليلة القدر على ما روي عن ابن عباس وقتادة وابن جبير ومجاهد وابن زيد والحسن ، وعليه أكثر المفسرين والظاهر معهم ..

وقيل : ليلة النصف من شعبان .

ووصف الليلة بالبركة لما أن إنزال القرآن مستتبع للمنافع الدينية والدنيوية بأجمعها ، أو لما فيها من تنزل الملائكة والرحمة وإجابة الدعوة وفضيلة العبادة ، أو لما فيها من ذلك وتقدير الأرزاق وفصل الأقضية كالآجال وغيرها ، وإعطاء تمام الشفاعة له عليه الصلاة والسلام . انتهى .

وقال الإمام القرطبي (٣) : الليلة هي ليلة القدر ، ويقال ليلة النصف من شعبان . والأول أصح لقوله تعالى : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ .

قال قتادة وابن زيد : أنزل الله القرآن كله في ليلة القدر من أم الكتاب إلى بيت العزة في سماء الدنيا ، ثم أنزله على نبيه ﷺ في الليالي والأيام في ثلاث وعشرين سنة . انتهى .

وقال الشنقيطي في التفسير (٤) :

أبهم الله تعالى هذه الليلة المباركة هنا ، ولكنْ بَيَّنَ أنها هي ليلة القدر في قوله تعالى : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ وبين كونها (مباركة) المذكورة هنا في قوله

---

(١) سورة الدخان : الآية (٣) .

(٢) تفسير الألوسي : [٢٥ / ١١٠] .

(٣) تفسير القرطبي :[١٦ / ١٢٦] .

(٤) أضواء البيان : [٧ / ٣١٩] .

تعالى : ﴿ ليلة القدر خير من ألف شهر ﴾ إلى آخر السورة .

فقوله : ﴿ في ليلة مباركة ﴾ أي كثيرة البركات والخيرات . ولا شك أن ليلةً هي خير من ألف شهر ـ إلى آخر الصفات التي وصفها الله بها في سورة القدر ـ كثيرةُ البركات والخيرات جداً ، وقد بين تعالى أن هذه الليلة المباركة هي ليلة القدر ، التي أنزل فيها القرآن من شهر رمضان في قوله تعالى : ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ﴾ .

فدعوى أنها ليلة النصف من شعبان كما روي عن عكرمة وغيره ، لا شك في أنها دعوى باطلة لمخالفتها لنص القرآن الصريح . ولا شك كل ما خالف الحق فهو باطل . انتهى .

وكذلك بركة شهر رمضان .

فعن أبي هريرة قال : لما حضر رمضان قال رسول الله ﷺ : « قد جاءكم رمضان شهر مبارك ، افترض الله عليكم صيامه ، تفتح فيه أبواب الجنة ، وتغلق فيه أبواب الجحيم ، وتغل فيه الشياطين ، فيه ليلة خير من ألف شهر ، مَنْ حُرِم خيرها فقد حرم » [(١)] .

واعلم أن في الصوم فوائد جليلة منها :

إجابة الدعاء ، ونزول البركة من السماء ، وللصائم فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه ، ودعوة عند فطره لا ترد ، وإذا أكل عنده صائم صلّت عليه الملائكة ، وأظهر آية لبركات رمضان في صيامه ؛ لما فيه من المنافع الروحية والبدنية كما فصل ذلك الإمام ابن قيم الجوزية فقال [(٢)] :

الصوم جنة من أدواء الروح والقلب والبدن ، ومنافعه تفوت الإحصاء ، وله تأثير عجيب في حفظ الصحة وإذابة الفضلات ، وحبس النفس عن تناول مؤذياتها ، ولا سيا إذا كان باعتدال وقصد في أفضل أوقاته شرعاً وحاجة البدن إليه طبعاً .

---

(١) أخرجه أحمد (٢ / ٢٣٠) .

(٢) زاد المعاد : [٤ / ٣٣٤] .

ثم إن فيه من إراحة القوى والأعضاء ما يحفظ عليها قواها ، وفيه خاصية تقتضي إيثاره وهي تفريحة للقلب عاجلاً وآجلاً . وهو أنفع شيء لأصحاب الأمزجة الباردة وله تأثير عظيم في حفظ صحتهم . وهو يدخل في الأدوية الروحانية والطبيعية وإذا راعى الصائم فيه ما ينبغي مراعاته طبعاً وشرعاً عظم انتفاع قلبه وبدنه به . وهو وقاية وجنة بين العبد وبين ما يؤذي قلبه وبدنه عاجلاً ، ويساعد على اجتماع القلب والهم على الله تعالى وتوفير قوى النفس على محابه وطاعته . انتهى .

ومما ورد في بركة هذا الشهر الكريم قوله ﷺ : « هذا شهر رمضان قد جاءكم ، تُفْتحُ به أبوابُ الجنةِ ، وتغلق فيه أبوابُ النار ، وتسلسل فيه الشياطين [1] » فهذا شهر مبارك وبه ليلة هي خير من ألف شهر . فأقم يا أخي ليله وصم نهاره ، واجتهد في فعل الطاعات فعلك تنال هذه البركة :

[١٣] بركة العيدين *.

عن أم عطية رضي الله عنها قالت : كنا نؤمر أن نخرج يوم العيد حتى نُخرج البكر من خدرها ، حتى نُخرج الحُيَّض فيكن خلف الناس فيكبرون تكبيرهم ويدعون بدعائهم . « **يرجون بركة ذلك اليوم وطهرته** » [2] .

والمراد به (أي البركة والطهر) التطهر من الذنوب .

[١٤] بركة العدل .

قد أمر الله تعالى بالعدل والإحسان جميعاً ، والعدل سبب النجاة فقط وهو يجري من التجارة مجرى سلامة رأس المال ، والإحسان يسبب الفوز ونيل السعادة ، وهو يجري مجرى الربح . ولا يعد من العقلاء من قنع في معاملاته الدنيا برأس ماله فكذا في معاملاته الآخرة . ولا ينبغي للمتدين أن يقتصر على العدل واجتناب الظلم ويدع أبواب

---

(١) حديث صحيح أخرجه أحمد والنسائي انظر صحيح الجامع برقم (٦٩٩٥) .

(*) انظر رسالتنا « الأعياد في الإسلام » .

(٢) البخاري كتاب العيدين (٢ / ٤٦١) .

الإحسان ، وقد قال تعالى : ﴿ وَأَحسِن كَمَا أَحسَنَ اللهُ إليكَ ﴾ [1] .

وقال عز وجل : ﴿ إنَّ اللهَ يَأمُرُ بِالعَدلِ وَالإحسانِ ﴾ [2] وقال سبحانه وتعالى : ﴿ إنَّ رَحمَةَ اللهِ قريبٌ مِن المحسِنين ﴾ [3] .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ينزل عيسى بن مريم إماماً عادلاً ، وحكيماً مقسطاً ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويرجع السلم ، ويتخذ السيوف مناجل ، وتذهب حمة كل ذات حمة ، وتنزل السماء رزقها ، وتخرج الأرض بركتها ، حتى يلعب الصبي مع الثعبان فلا تضره ، ويراعي الغنم الذئب فلا يضرها ، ويراعي الأسد البقر فلا يضرها » [4] .

ونقل الإمام ابن قيم الجوزية قال :

قال مجاهد : إذا ولي الظالم سعى بالظلم والفساد ؛ فيحبس الله بذلك القطر فيهلك الحرث والنسل ، والله لا يحب الفساد [5] وقال : قد ذكر الإمام أحمد في مسنده في ضمن حديث قال « وجد في خزائن بني أمية حبة حنطة بقدر نواة التمرة وهي في صرة مكتوب عليها : « هذا كان ينبت في زمن العدل » [6] .

أخي ، احرص على أن يكون شعارك العدل . فبه تنال البركة .

[١٥] كثرة الاستغفار :

والاستغفار يطهر النفس ، ويوقظ الضمير ، ويوجه السلوك نحو الطاعة والعبادة .

فالاستغفار آناء الليل وأطراف النهار ، مع الندم وترك الإصرار يوجب البركة ، وقد كان من هديه ﷺ حتى أنه كان يستغفر الله في اليوم مائة مرة ، وقد كان يسأل عن

---

(١) سورة القصص الآية (٧٧) .
(٢) سورة النحل : الآية (٩٠) .
(٣) سورة الأعراف : الآية (٥٦) .
(٤) أخرجه أحمد (٢ / ٤٨٢ ـ ٤٨٣) .
(٥) الداء والدواء [٨٩] .
(٦) السابق : [٩١] .

كثرة استغفاره رغم أن الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكان جوابه ﷺ : « أفلا أكون عبداً شكوراً » .

وقد قال الله تعالى : ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِّدْرَاراً وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً ﴾ [1] وقال ﷺ : « **من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب** » [2] .

و قد حث ﷺ على كثرة الاستغفار فقال : « سيد الاستغفار أن تقول :

اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك علي ، وأبوء لك بذنبي ، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . من قالها في النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ، ومن قالها من الليل موقناً بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة » [3] .

مما تقدم يتضح أن الاستغفار وعدم الإصرار على المعصية موجب للبركة فانهض يا أخي المسلم واقتدِ بسلفك الصالح الذي كان دائماً لسانه رطباً من ذكر الله آناء الليل وأطراف النهار ، فبذلك بارك الله لهم في أعمالهم وأعمارهم .

[١٦] الصدقة والسخاء والكرم وحسن الإنفاق :

الصدقة والكرم وحسن الإنفاق دليل الإيمان الصادق الصحيح ، وآية الفطرة النقية السليمة التي تجعل المؤمن أكثر قناعة بما عند الله ، زاهداً فيما يملك ، فيبذل المال في سخاء ومودة ولين .

قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنّاً

(١) سورة نوح : الآيات (١٠ ـ ١٢) .

(٢) أخرجه أبو داود .

(٣) أخرجه البخاري فتح (١١ / ٩٧)

وَلاأذىً لَّهُم أَجْرُهُم عِندَ رَبِّهِم ولا خَوفٌ عَلَيهِم وَلاَهُمْ يَحْزَنونَ ﴾ [1] وقال ﷺ : « ما من يوم يصبح العباد فيه إلاّ وملكان ينزلان ، فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً خلفاً ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً » [2] .

وقال أيضاً ﷺ : « صدقه السر تطفىء غضب الرب ، وصلة الرحم تزيد في العمر ، وفعل المعروف يقي مصارع السوء » [3] .

وروي عن أبي أمامة : « داووا مرضاكم بالصدقة » [4] .

اعلم يا أخي المسلم أن المال مفقود ، فينبغي أن يكون حال العبد القناعة وقلة الحرص ، وإن كان موجوداً فينبغي أن يكون حاله الإيثار والسخاء واصطناع المعروف والتباعد عن الشح والبخل .

فإن السخاء من أخلاق الأنبياء عليهم السلام ، وهو أصل من أصول النجاة .

فعن الحسن بن علي قال : الكرم هو التبرع بالمعروف قبل السؤال ، والإطعام في المحل ، والرأفة بالسائل مع بذل النائل » .

وعن عبد الله بن جعفر قال : أمطر المعروف مطراً فإن أصاب الكرام كانوا له أهلاً وإن أصاب اللئام كنت له أهلاً .

ومن سخاء السلف ما حكي أن ابن عمر اشترى داراً بتسعين ألف درهم ، فلما كان الليل سمع بكاء أهلها فسأل فقيل : « يبكون لدراهم » فقال : يا غلام ايتهم فأعلمهم أن المال والدار لهم جميعاً .

ومما قال الشافعي :

---

(1) سورة البقرة : الآية : ٢٦٢ .

(2) رواه مسلم .

(3) حديث « صحيح » البيهقي في شعب الإيمان انظر صحيح الجامع برقم (٣٧٦٠) .

(4) حديث حسن : أخرجه أبو الشيخ في الثواب انظر صحيح الجامع برقم (٣٣٥٨) .

يـــالهف نفسي على مــــالٍ أفرقـــه

على المقلين من أهــــــل المروءات

إن اعتـــذاري إلى من جـــاء يســـألني

ما ليس عنـدي لمن إحدى المصيبـات [1]

● آداب الصدقة والإنفاق :

لكي يبارك الله تعالى في الصدقة يجب أن يراعي المؤمن بعض الآداب التي تكفل لـه حسن الثواب وحلول البركة فيا أنفق وفيا أبقى منها ، فمن ذلك :

[١] أن تكون من حلال محض .

[٢] أن تكون في السر .

[٣] أن تكون من جيد المال وأحسنه وأحبه إليه لقوله تعالى : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ .

[٤] أن لا يستكثر ما أعطى وإن كان كثيراً ، فإن الدنيا كلها قليلة .

[٥] أن يعطي بوجه مستبشر وطيب نفس .

[٦] أن يقصد بها وجه الله تعالى .

[٧] أن يتحرى للصدقة محلاً تذكو به ، وهو أن يدفعها للتقي الذي يستعين بها على طاعة الله ، والصالح المعيل ذو الرحم .

[٨] أن يحذر من المن ، قال تعالى : ﴿ لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالمَنِّ وَالأَذَى ﴾ .

وليتذكر المتصدق هذا الحديث الذي يرويه عبد الرحمن بن عوف ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاث أقسم عليهن : ما نقص مالٌ قط من صدقة فتصدقوا ، ولا عفا رجل عن مظلمة ظلمها إلا زاده الله تعالى بها عزاً ، فاعفوا يزدكمُ الله عزاً ، ولافتح رجل على نفسه باب مسألة يسأل الناس إلا فتح الله عليه باب فقر »[2].

---

(١) انظر : ديوان الشافعي : [٤٠] .

(٢) « حديث صحيح » أخرجه ابن أبي الدنيا انظر صحيح الجامع برقم (٣٠٢٥) .

أخي بإنفاقك مما أعطاك الله واستخلفك عليه يبارك الله لك فيا تبقى ، ويحصنه لك ، ويشفي مريضك وتؤجر أجراً عظيماً ، وتأمن حين يخاف الناس ، وتفرح حين يحزن الناس .

[١٧] اتخاذ المال الحلال واجتناب الشبهات [١] :

أمر الله تبارك وتعالى رسله بالأكل من الحلال واجتناب الشبهات .

فعن أبي هريرة - رضي الله عنه قال : قال ﷺ : « يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال : ﴿ **يَا أَيها الرُّسُلُ كُلُوا مِن الطَّيِّبَات واعمَلُوا صَالِحاً إنِّي بِما تَعملُون عَليمٌ** ﴾ [٢] وقال : ﴿ **يَاأَيُّها الَّذِين آمنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسبتُم** ﴾ [٣] ثم ذكر : « الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك » [٤] .

وقد قال الشاعر :

قليل المال تصلحه فيبقى	**ولا يبقى الكثير مع الفساد**
لحفظ المال أيسر من سؤال	**وضرب في البلاد بغير زاد**

وقال سهل بن عبد الله التستري : لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يكون فيه أربع خصال : أداء الفرائض بالسنة ، وأكل الحلال بالورع ، واجتناب النهي من الظاهر والباطن ، والصبر على ذلك إلى الموت .

وقال : من أكل الحرام عصت جوارحه شاء أم أبى ، علم أو لم يعلم ، ومن كانت مطعمته حلال أطاعته جوارحه ، ووفقت للخيرات .

ومما قيل عن الرزق الحلال :

---

(١) انظر رسالتنا : الورع يسر الله أتمامها .

(٢) سورة المؤمنون : الآية (٥١) .

(٣)) سورة البقرة : الآية (٢٦٧) .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه والترمذي في سننه .

إن الحيـــــــاة مـــــــزارعٌ فـــازرع بهـــا مـــا شئت تحصـــد
والنـــــاس لايبقى ســـــوى آثـــــارهم والعين تفقـــــد
والمـــــال إن أصلحتـــــه يصلـــح وإن تفســـده يفســـد

بهذا يتضح أن اجتناب الشبهات والأكل من الحلال من أكبر الأسباب الموجبة للبركة واستجابه الدعاء .

[١٨]البر وصلة الأرحام والرفق وحسن الخلق [١] :

إن الإحسان إلى الأقارب من ذوي النسب والأصهار والعطف عليهم والمعونة لهم ، والرعاية لأحوالهم حتى ولو أساءوا ، من جملة الحقوق الواجبة على المسلم لرحمه . فقد حث الشرع على صلة الرحم وحسن الخلق وحذر من قطعها وسوء الخلق وقد جاءت الآيات العديدة في الحث على ذلك فمن ذلك قوله تعالى ﴿ وَآتِ ذَا القُربَى حَقَّهُ والمسكينَ وابنَ السَّبيل ... ﴾ [٢] وقوله : ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أن يُوصَلَ وَيَخشَوْنَ رَبَّهُم ويَخَافُونَ سُوءَ الحِسابِ ﴾ [٣] وقد جاءت الأحاديث النبوية أن صلة الرحم وحسن الخلق من أفضل الأعمال ، وأنها سبب من أسباب البركة في العمر والسعة في الرزق .

عن عمرو بن سهل ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « صلة القرابة مثراة في المال ، محبة في الأهل ، منسأة في الأجل » [٤] .

وعن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « صلة الرحم تزيد في العمر ، وصدقة السر تطفىء غضب الرب » [٥] .

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : قال رسول الله ﷺ : « صلة الرحم وحسن الخلق ، وحسن الجوار يُعمرن الديار ويزدن في الأعمار » [٦] .

---

(١) انظر رسالتنا « صلة الرحم » .
(٢) من الآية (٢٦) سورة الإسراء .
(٣) الآية (٢١) : سورة الرعد .
(٤) حديث « صحيح » أخرجه الطبراني في الأوسط انظر « صحيح الجامع » (٣٧٦٨) .
(٥) حديث « صحيح » أخرجه القضاعي انظر « صحيح الجامع » (٣٧٦٦) والسلسلة الصحيحة (١٩٠٨) .
(٦) حديث « صحيح » أخرجه أحمد والبيهقي انظر « صحيح الجامع » (٣٧٦٧) والسلسة الصحيحة (٥١٩) .

وعنه ﷺ أنه قال .

« صنائع المعروف تقي مصارع السوء ، والصدقة خفياً تطفيء غضب الرب ، وصلة الرحم زيادة في العمر ، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة ، وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة » [1] .

ومعنى الزيادة في العمر على وجهين [2] : .

* **أحدهما** : إن هذه الزيادة كناية عن البركة في العمر بسبب التوفيق إلى الطاعة ، وعمارة وقته بما ينفعه في الآخرة وصيانته عن تضييعه في غير ذلك ، وحاصله أن صلة الرحم تكون سبباً للتوفيق للطاعة والصيانة عن المعصية ، فيبقى بعده الذكر الجميل فكأنه لم يمت .

ومن جملة ما يحصل له من التوفيق : العلم الذي ينتفع به من بعده ، والصدقة الجارية عليه ، والخلف الصالح [3] .

* **ثانياً** : أن الزيادة على حقيقتها ، وذلك بالنسبة إلى علم الملك الموكل بالعمر . وأما الأول الذي دلت عليه الآية ، فبالنسبة إلى علم الله تعالى كأن يقال للملك مثلاً : إن عمر فلان مثلاً مائة إن وصل رحمه ، وستون إن قطعها ، وقد سبق في علم الله تعالى أنه يَصِل أو يقطع ، فالذي في علم الله تعالى لا يتقدم ولا يتأخر والذي في علم الملك هو الذي يمكن فيه الزيادة والنقص ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿ **يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ** ﴾ [4] .

ومما قال جعفر بن محمد : صلة الرحم تهون الحساب يوم القيامة . ثم تلا قوله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ** ﴾ [5] .

---

(١) حديث « صحيح » أخرجه الطبراني في الأوسط انظر صحيح الجامع (٣٧٩٦) .

(٢) انظر تفصيل ذلك في رسالتنا « صلة الرحم » .

(٣) انظر رسالتنا « ما ينفع المسلم بعد وفاته » .

(٤) سورة الرعد الآية : ٣٩ .

(٥) سورة الرعد الآية (٢١) .

وقال أعرابي عن صلة الرحم : منسأة في العمر ، مرضاة للرب ، محبة في الأهل .

وقيل : الصلة بقاء ، والقطيعة فناء [1] .

ومن جملة الآداب التي ينبغي على المسلم أن يهتدي بها في حياته ، ليصل رحمه وينال رضا ربه ، ويفوز بالخيرات في الدنيا والآخرة أن يكون باراً برحمه واصلاً من قطعه ، ليناً في معاملته .

فعلى المؤمن أن يجعل شعاره ونصب عينيه دائماً :

١ ـ الحث على صلة الرحم والعطف عليهم .

٢ ـ التحذير من قطيعة الرحم وأنها تورث غضب الله تعالى .

٣ ـ صلة الرحم من أسباب البركة في العمر وسعة الرزق .

٤ ـ عناية الإسلام بأفراد المجتمع ، والحرص على توطيد العلاقات الطيبة .

٥ ـ مقابلة السيئة بالحسنة من أفضل الأعمال وأفضل القربات .

فعلى من أراد أن يطول عمره ويُبارك له في رزقه وولده ويُعمر داره وينال رضا ربه فعليه بصلة رحمه وحسن خلقه والرفق في كل أحواله .

رزقنا الله وإياكم ببركة العمر والرزق والولد .

[١٩] التبكير في طلب العلم والرزق .

لقد حث ﷺ على التبكير في طلب العلم والسعي إلى ا لرزق وذلك لعلمه بما فيه من البركة . فهو لا ينطق عن الهوى .

فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ :

« بورك لأمتي في بُكورها » [2] .

---

(١) محاضرات الأدباء [٢٥٧ / ١] .

(٢) حديث « صحيح » أخرجه الطبراني في الأوسط انظر (صحيح الجامع) برقم (٢٨٤١) .

وعن صخر الغامدي قال : قال رسول الله ﷺ :

« اللهم بارك لأمتي في بكورها » .

قال : وكان إذا بعث سرية أو جيشاً بعثهم في أول النهار قال : .

وكان صخر تاجراً ، فكان يبعث تجارته أول النهار فأثرى وكثر ماله [1] .

وروي عن فاطمة بنت محمد ﷺ ورضي الله عنها قالت :

« مَرَّبي رسول الله ﷺ وأنا مضطجعة مُتَصَحِّبةٌ فحركني برجله ، ثم قال : يابنية قومي اشهدى رزق ربك ، ولا تكوني من الغافلين ، فإن الله عز وجل يقسم أرزاق الناس ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس » [2] .

قال الترمذي ، وفي الباب عن علي وابن مسعود وابن عباس ـ رضي الله عنهم ـ وابن عمر وبريدة وأنس وجابر ـ رضي الله عنهم ـ قال ﷺ : « باكروا في طلب الرزق فإن الغدوة بركة ونجاح » [3] .

النبي ﷺ يحث أمته على اليقظة في الفجر والتبكير في العمل [4]

* **أولاً :** دعا ﷺ لكل رجل موفق تنسم نسيم الصباح وبكر في عمله : « اللهم بارك » .

* **ثانياً :** كل عمل ابتديء به أتقن وتم ، وتقدم وراج وانتشر ، وصاحبه يسعد « فأثرى » .

---

(١) أخرجه أحمد (١ / ١٥٤) وابن ماجة (٢٢٣٦) وأبو داود (٧ / ٢٦٥) والترمذي (٤ / ٤٠٢) تحفة وحسنه وقال المنذري رواه جماعة من الصحابة وبعض أسانيده جيدة وبعضها حسن .

(٢) رواه البيهقي : الترغيب والترهيب (٥٣٠ / ٢) .

(٣) سير أول النهار ، نقيض الرواح ، والغدوة المرة منه ، وقد غدا يغدوا غدواً ، والغدوة : ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس ، ومعناه أمر ﷺ بالقيام صباحاً رجاء السعي للرزق ، فإن التبكير يجلب الخير ويكثر الربح ، ويزيد في إنجاز الأعمال ، وفي إتمامها ، وفي الحث على اليقظة صبحاً والتبكير إلى الأعمال . والحديث رواه البزار والطبراني في الأوسط (الترغيب والترهيب ٥٣٠ / ٢).

(٤) الترغيب والترهيب تحقيق الشيخ مصطفى عمارة (٥٣٠ / ٢) .

* ثالثاً : أخبر ﷺ أن التبكير في كل شيء يعقبه الفوز والفلاح وكثرة الربح وتقدم العمل : « الغدوة بركة » ويفسر بأول النهار مثل البكرة ، يقال : بكر فلان بكوراً . وبكر ، وابتكر ، وباكر مباكرة وتصور منها معنى التعجيل لتقدمها على سائر أوقات النهار فقيل لكل متعجل في الأمر بكر قال الشاعر :

بكرت تلومك بعد وهن في الندى بل عليك ملامتي وعتابي

* رابعاً : لقد ضرب الله الغفلة على من تأخر في النوم حتى أشرقت الشمس ، وخمد فكره ، وخمدت قريحته ، وضل تدبيره ، وتأخر عمله ، وحرم من نسيم الصبح العليل ومن سعة الرزق وبسطته « نوم الصبحة » .

* خامساً : لقد أيقظ ﷺ ابنته ليعلم أمته اليقظة والبكور ، والانتباه في الصبح ، واستقبال اليوم من أوله بثغر باسم ، وصدر منشرح ، وعزيمة قوية ، ونفس فتية ندية سخية .

* سادساً : حذر ﷺ المسلمين أن يتأخروا في القيام من النوم ونهى ، وكل هذا ليعود المسلمين العمل ، كما قال المأمون : الناس أربعة : إمارة ، وتجارة ، وصناعة ، وزراعة ، فمن لم يكن منهم صار عيالاً عليهم .

بهذا يتضح لمن أراد البركة والنجاح والتوفيق في علمه ورزقه فعليه بالتبكير في طلبها . فإن الغدوة بركة ونجاح .

[٢٠] إكثار حمد الله تعالى وشكره والمواظبة على الدعاء :-

قال بعض التابعين : من كثرت همومه فعليه بالاستغفار ، ومن ألح عليه الفقر فليكثر من قول : « لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » .

قال تعالى : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ (١) .

وقال ﷺ : « لا يرزق الله العبد الشكر فيحرمه الزيادة » .

---

(١) من الآية (٧) : سورة إبراهيم .

وقال أيضاً « إن الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمد عليها ، ويشرب الشربة فيحمد عليها » .

وحقيقة الشكر أن تظهر في قلبك الفرح بالله وبنعمته وفضله عليك ، ثم تخوض في العمل بموجبه ، وذلك بالجوارح والقلب واللسان .

أما الجوارح : فاستعمالها في طاعة الله ، والتوقي من الاستعانة بنعمه على معاصيه .

فشكر العين : ستر كل عيبٍ تراه من المؤمن ، وأن لا تنظر بها إلى المعاصي .

وشكر الأذن : ستر كل ما تسمع من العيوب وأن لا تسمع بها إلا مباحاً . وكذلك شكر بقية الجوارح .

والقلب : فشكره دوام المراقبة ، وتخوفك من الله تعالى ؛ فإنه يراك ، والتفكر في الملكوت .

ولقد حث الله تبارك وتعالى على حمده ومدح من يحمده في مواضع كثيرة نذكر منها قوله تعالى : ﴿ الحَمدُ للهِ الَّذي خَلَقَ السَّمٰوات والأرضَ وجَعلَ الظُّلُماتِ والنُّور ﴾ [1] وقوله تعالى :﴿ وَنَزعنَا ما في صُدُورِهم مِن غِلٍّ تَجري مِن تَحتِهمُ الأَنهَارُ وقَالُوا الحَمدُ للهِ الَّذي هَدانَا لِهذَا وَمَا كُنَّا لِنَهتديَ لَولاَ أن هَدَانَا اللهُ ﴾ [2] .

وقوله تعالى : ﴿ دَعْوَاهُم فيها سُبحانَكَ اللّهُمَّ وتَحِيَّتُهُمْ فيها سَلامٌ وَآخِرُ دَعواهُم أنِ الحَمدُ للهِ رَبِّ العَالَمينَ ﴾ [3] .

وكان الحمد من صفة الأنبياء . قال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام :

﴿ الحَمدُ للهِ الَّذي وَهَبَ لي عَلَى الكِبَرِ إسْماعِيلَ وإسحَاقَ إنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعاء ﴾ [4] .

---

(1) سورة الأنعام : الآية (١) .
(2) سورة الأعراف : الآية (٤٣) .
(3) سورة يونس : الآية (١٠) .
(4) سورة إبراهيم : الآية (٣٩) .

وحث النبي ﷺ على المواظبة على الدعاء وذلك بأن يقول إذا أصبح وإذا أمسى : « **اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال** » فمن قاله أذهب عنه همه وحزنه ، وقضى دينه ، ولو كان مثل جبل كبير .

بهذا يتضح أن حَمْدَ الله وشكره والمواظبة على الدعاء مَفْرَجةٌ لكل هم ، وغنى لكل فقر ، وزيادة في كل نعمة ، وبركة في كل أمرٍ .

[٢١] التيسير على المعسرين ، وإعانة المسلمين وقضاء حوائجهم ورحمة المخلوقين ، ونصرة المظلومين :

قال تعالى : ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [1] وقد رغب ﷺ في مضاعفة ثواب الدائن : « كل يوم مثليه صدقة » هذا إلى جعله مصباحاً منيراً يهتدي بهديه ملايين الناس . ثم بين ﷺ أن الإنظار يسبب إجابة الدعاء وكشف الكروب ، وبعث التوبة ومحو الذنوب ، هذا إلى أمنه من نار جهنم .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن رجلاً لم يعمل خيراً قط ، وكان يداين الناس ، فيقول لرسوله : خذ ما تيسر . واترك ما عسر ، وتجاوز ، لعل الله أن يتجاوز عنا ، فلما هلك قال الله : هل عملت خيراً قط ؟ قال : لا إلا أنه كان لي غلام ، وكنت أداين الناس ، فإذا بعثته يتقاضى قلت له : خذ ما تيسر ، واترك ما عَسُرَ ، وتجاوز ، لعل الله أن يتجاوز عنا ، قال : الله : **قد تجازو عنك** » [2] .

وعن حذيفة وأبي مسعود ـ رضي الله عنهما ـ قالا : قال رسول الله ﷺ :

« إن رجلاً ممن كان قبلكم أتاه ملك الموت ليقبض نفسه ، فقال له : هل عملت من

---

(١) سورة البقرة : الآية (٢٨٠) .

(٢) حديث « صحيح » أخرجه النسائي وابن حبان والحاكم انظر « صحيح الجامع » برقم (٢٠٧٨) .

خير ؟ قال : ما أعلم ، قال له ، أنظر ، قال : ما أعلم شيئاً غير أني كنت أبايع الناس وأحارفهم ، فأنظر المعسر ، وأتجاوز عن الموسر ، فأدخله الله الجنة » [1] .

وعن أبي اليسر قال : قال ﷺ :

« من أنظر مُعْسراً ، أو وضع عنه أظله الله في ظله ، يوم لا ظل إلا ظله » [2]

وعن بريدة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« من أنظر معسراً ، فله بكل يوم مثله صدقة ، قبل أن يحل الدين ، فإذا حل الدين فأنظره فله بكل يوم مثلاه صدقة » [3] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« من يسر على معسر ، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة » [4] .

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال :

« من نفس عن مؤمنٍ كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة ، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفَّتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه » [5] .

فلتعلم ياأخي :

---

(١) حديث « صحيح » أخرجه أحمد والترمذي والبيهقي انظر « صحيح الجامع » (٢٠٧٩) .

(٢) حديث « صحيح » أخرجه أحمد والترمذي انظر « صحيح الجامع » برقم (٦١٠٧) .

(٣) حديث « صحيح » أخرجه أحمد والبيهقي والحاكم انظر « صحيح الجامع » برقم (٦١٠٨) .

(٤) حديث « صحيح » أخرجه مسلم وابن حبان والبيهقي انظر « صحيح الجامع » برقم (٦٦١٤) .

(٥) حديث « صحيح » أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والبيهقي انظر « صحيح الجامع » برقم (٦٥٧٧) .

أن تيسيرك على المعسرين . وإعانتك إخوانك المسلمين ، وقضاءك حوائجهم ونصرة مظلومهم ، ورحمة ضعيفهم - من أيسر الأمور ولكنها من أعظم الأمور عند الله تعالى فيها تيسير عليك في الدنيا والآخرة ، ويبارك لك ، ويظلك في ظله يوم لاظل إلا ظله .

[٢٢] الصدق في البيع [١] :

بصدقك في بيعك وقولك الحق تدخل الجنة في الآخرة ، وفي الدنيا يبارك لك ربك فعن حكيم بن حزام قال : قال رسول الله ﷺ : « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا - أو قال حتى يتفرقا - فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما ، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما » [٢] .

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري :

في الحديث حصول البركة لهما إن حصل منهما الشرط وهو الصدق والتبين ، ومحقها إن وجد ضدهما وهو الكذب والكتم . وهل تحصل البركة لأحدهما إذا وجد منه المشروط دون الآخر ؟ ظاهر الحديث يقتضيه ، ويحتمل أن يعود شؤم أحدهما على الآخر بأن تنزع البركة من المبيع إذا وجد الكذب أو الكتم من كل واحد منهما ، وإن كان الأجر ثابتاً للصادق المبيّن والوزر حاصل للكاذب الكاتم ، وفي الحديث أن الدنيا لا يتم حصولها إلاّ بالعمل الصالح ، وأن شؤم المعاصي يذهب بخير الدنيا والآخرة . انتهى .

ولعظم الصدق وأهميته فقد ذكر في القرآن الكريم في غير الأقوال مضافاً إليه عدة أشياء ، فجاء فيه : مدخل صدق ، ومخرج صدق ، ومقعد صدق ، ولسان صدق ، وقدم صدق .

والصدق المراد في هذه الأشياء لا يكاد يبعد عن معنى الحق الثابت المتصل بالله الذي لا يضيع أجر من أحسن عملاً . فالقرآن الكريم يقول : ﴿ وقل رب أدخلني مدخل

---

(١) انظر رسالتنا « آداب التاجر وشروط التجارة » .

(٢) مسلم (١٠ / ١٧٦) والبخاري (٤ / ٣٠٩) كتاب البيوع .

صدق ﴾ [1] أي : اجعل دخولي في أي مكان حقاً ثابتاً لله ولمرضاته .

وروي عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « بر الوالدين يزيد في العمر ،والكذب ينقص الرزق ، والدعاء يرد القضاء » [2] .

وقد أفاض الإمام ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله ـ عن الصدق ومعانيه ومراميه ، وذلك في كتابه الجليل : « مدارج السالكين » وقد جاء خلال حديثه أن الصدق هو : « الذي تنشأ منه جميع منازل السالكين ، والطريق الأقوم الذي من لم يسر عليه فهو من المنقطعين الهالكين ، وبه تميز أهلُ النفاق من أهل الإيمان ، وسكان الجنان من أهل النيران ، وهو سيف الله في أرضه ، الذي ما وضع على شيء إلاَّ قطعه ، ولا واجه باطلاً إلا أرداه وصرعه ، ومن صال به لم ترد صولته ، ومن نطق به علت على الخصم كلمته ، فهو روح الأعمال ، ومحل الأحوال والحامل على اقتحام الأهوال ، والباب الذي دخل منه الواصلون إلى حضرة ذي الجلال ، وهو أساس بناء الدين ، وعمود قسطاس اليقين ، ودرجته تالية لدرجة النبوة التي هي أرفع درجات العالمين ،ومن مساكنهم في الجنات تجري العيون والأنهار إلى مساكن الصديقين ، كما كان من قلوبهم إلى قلوبهم في هذه الدار مدد متصل معين .

وقد أمر الله تبارك وتعالى أهل الإيمان بالصدق عقب أمره لهم بالتقوى فقال في سورة التوبه : ﴿ يَاأَيُّها الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [3] وكان هذا الأمر يتطلب تحقيق شيئين : أولهما :أن يكون المرء صادقاً ، والآخر أن يكون في صف الصادقين يوافقهم ويلازمهم ويؤيدهم ويدافع عنهم ، وكذلك أخبرنا ﷺ أنَّ الصدق سبب الخير ومفتاح البركة فقال : « ما أملق تاجر صدوق » أي : ما افتقر .

والصدق ، كما يكون أصلاً في القول والحديث ، يكون في أفعال الجوارح إذا كانت

(١) سورةالإسراء : الآية : ٨٠ .

(٢) ، انظر الترغيب والترهيب (٥٩٦ / ٣) بر الوالدين بإكرامهما وطاعتها والإحسان إليهما يضع البركة فيه بإزالة الأمراض بإذن الله تعالى ، والنعمة العامة للبار ، والكذب ينزع البركة ويجلب الضيق والعسر ، ويزيل الثقة من الكاذب فتتكسد بضاعته ، وتخسر تجارته .

(٣) سورة التوبة من الآية (١١٩) .

على وجهها من الحق والاستقامة والإخلاص ، فهناك صدق في الطاعة إذا عمرها اليقين والإحسان ، وهناك صدق في القتال إذا توافر فيه خلاص النية لله عز وجل ، وهناك الصدق في أداء الواجب ، إذا لم يقصر الإنسان في تبعة من تبعاته أو حق من حقوقه .

وعلى هذا يكون الصدق صدق قول ، أو صدق نية ، أو صدق عزم ، أو صدق وفاء بالعزم ، أو صدق تحقيق لمقامات الدين كلها ، وفي ضوء هذا نستطيع أن نفهم الصدق الوارد في قول الله تبارك وتعالى في سورة الأحزاب : ﴿ **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ، فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ ، وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ، وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً** ﴾ [1] .

ومما قال الشاعر :

عود لسانك قول الصدق تحظ به ... إن اللسان لما عودت معتاد

وثمرات الصدق وأضرار الكذب كما بينها ﷺ :

[١] الصدق ينجي ، ويدعو إلى حسن الخاتمه ، ويدل على القبول ويزيد المسلم نوراً .

[٢] يدخل صاحبه الجنة .

[٣] يجلب محبة الله ورسوله .

[٤] يدل على سجية كاملة ، وفطرة سليمة ، وخليقة مستقيمة .

[٥] يعد الصادق من الأخيار الأبرار .

[٦] يهدي إلى البر .

[٧] يميل الكاذب إلى الفساد وحب الإجرام والمعاصي .

(١) سورة الأحزاب الآية (٢٣) .

[٨] يلقى له المحبة في أهل الأرض والسماء .

[٩] يستحق الصادق كل خير .

[١٠] كلما زاد كذب الكاذب ازداد سواداً على قلبه وتظهر علامات النفاق والخداع على وجهه .

[١١] إيمان الكاذب ناقص وضعيف .

[١٢] رزق الكاذب ضيق ، وعيشه نكد ، وأهله في فقر .

[١٣] يغضب الله على الكاذب ويحرمه من رؤية جلاله واستطلاع عظمتـه ، والتمتع بظلاله .

وقال الأشج الصيدلاني : مرّ بي رجل فرأى قلة الناس عندي وكثرتهم عند غيري فقـال : أتريدن أن تكثر مبايعتك ويحسن حـالـك ؟ قلت : نعم . فقـال : أصـدق واصبر سنـة ، فإن الصدق يستحيي لنفسه أن يبطىء عنك أكثر من سنـة . ففعلت فكثر زحـام النـاس عند حانوتي ، ثم مربي فرأى كثرة الناس عندي فقـال : احـذر ولا تتكل على مـا وهمتهم من الصدق ، فتدعوك نفسك إلى ضعف ربحك اليوم ، فـإنـك إنِ عـدت إلى الكـذب زاد عليك الكســاد . فلم أزل قـابلاً لوصيتـه . ثم مر بي بعـد سنيـات ، فقـال قليل الربح مع كثرة الحرفاء أربح من كثرة مع قلة الحرفاء . وقـد قـالوا : الزم الصحـة يلزمـك العمل ؛ ولو حلفت أنهـا كلمـة نبي لرجوت أن لا أحنث ، ثم لم أره بعـد ذلـك ، فرحمـه الله حيـاً وميتاً فقد نصح [١] .

وقيل التاجر الصدوق مع النبيين والصديقين .

أخي إن كنت ترغب في مجاورة الأنبياء والصديقين في الآخرة والبركة وسعة الرزق في الدنيا ، فعليك بالصدق في البيع

[٢٣] التجارة والسفر ابتغاء الرزق [٢] :

(١) محاضرات الأدباء (٤٦٦ / ١) .

(٢) انظر رسالتنا (آداب التـاجر وشروط التجارة) .

اعلم أخي المسلم أن البركة لا تأتي إلاَّ بالعمل الصالح ، والعمل يستلزم السعي والتجارة ابتغاء الرزق .

لقوله تعالى : ﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ﴾ [1] .

ولقوله تعالى : ﴿ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللهِ ﴾ [2] .

وقوله تعالى : ﴿ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللهِ ﴾ [3] .

وكما سبق في حديث حكيم بن حزام في الصدق في البيع ، وأن السعي من أجل الرزق فيه من الخير الكثير .

ومما يروى عن موسى عليه السلام : سافروا وأملوا في أسفاركم البركة ، فإني قد سافرت وما أؤمل كل ما أتاني .

وينشد في هذا المعنى :

تغرب عن الأوطان في طلب العلا	وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفرج هم واكتساب معيشة	وعلم ، وآداب ، وصحبة ماجد [4]

قال عمر رضي الله عنه : « لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول : اللهم ارزقني . فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة » .

قال ابن مسعود رضي الله عنه : « إني لأكره أن أرى الرجل فارغاً لا في أمر دنياه ولا في أمر آخرته » .

وقيل لأحمد بن حنبل رحمه الله : ما تقول فيمن جلس في بيته أو مسجده وقال : لا أعمل شيئاً حتى يأتيني رزقي » ؟

فقال أحمد : هذا رجل جهل العلم ، أما سمع قول النبي ﷺ : « إن الله جعل رزقي

(١) سورة الملك من الآية (١٥) .
(٢) سورة المزمل من الآية (٢٠) .
(٣) سورة الجمعة من الآية (١٠) .
(٤) ديوان الشافعي :[٥٦] .

تحت ظل رمحي » [1] .

وكان أصحاب رسول الله ﷺ يتجرون في البر والبحر ويعملون في نخيلهم والقدوة بهم .

وقيل لاخير في التجارة إلاّ لستة : تاجر إن باع لم يمدح ، وإن اشترى لم يذم ، وإن كان عليه دين أيسر القضاء ، وإن كان له أيسر الاقتضاء وتجنب الحلف والكذب .

وقيل : الحركة لقاح الجد العقيم .

وقال أبو تمام :

أرادت بأن يحوي الرّغيبـاتِ وادع ... وهل يفرس الليث الطلى وهو رابض؟! [2] .

وقال المبرد :

« الفقر في أوطاننا غربة ، والمال في الغربة أوطان وكل بلاد أخصبت فبلادي » .

بهذا تعلم أن السعي والتجارة ابتغاء الرزق الحلال موجب للبركة . فعليك بالحركة **ففي الحركة بركة .**

[٢٤] أخذ المال بسخاوة نفس من أسباب البركة :

إن الرضا بما قسمه الله من دلائل الإيمان . وبتوفر عدم الشده في أخذ المال موجب للبركة .

فمن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ **فأعطاني** ، ثم سألته **فأعطاني** ، ثم سألته فأعطاني ثم قال : « **ياحكيم إن هذا المال خضرة حلوة ،فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ،ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه ...** » [3] .

---

(١) أحمد من حديث ابن عمر (٢ / ٥٠ ـ ٩٢) وهو حديث طويل وقد جعل لفظه « وجعل رزقي تحت ظل رمحي » .

(٢) ديوان أبي تمام [٢ / ٢٩٧] ط . دار المعارف .

(٣) البخاري كتاب الزكاة (٣ / ٣٣٥) .

قال الحافظ بن حجر :

بسخاوة نفس : أى بغير شره ولا إلحاح ، أي من أخذه بغير سؤال وهذا بالنسبة للآخذ ويحتمل أن يكون بالنسبة إلى المعطي أي بسخاوة نفس المعطي ، أي انشراحه بما يعطيه . انتهى .

[٢٥] التّزوج ويسر المؤونة :

طالب الزواج للعفاف حق على الله أعانته .

قال تعالى ﴿ وَأَنكِحُوا الأَيَامي مِنكُم والصَّالِحِينَ مِن عِبَادِكُم وإِمَائِكُم إن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِن فَضْلِه ﴾ (١) .

وقال ﷺ : « ثلاثة حق على الله عونهم : المكاتب يريد الأداء ، والناكح يريد العفاف ، والمجاهد في سبيل الله » .

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه : « خير النكاح أيسره » (٢) .

وقيل : عليكم بالتزوج فإنه يجلب الرزق .

وقيل أيضاً : التمسوا الرزق بالنكاح .

ومن تزوج امرأة ليعف بها فرجه أو يصل بها رحماً ، كفاه الله تعالى هم آخرته ودنياه » .

قال تعالى : ﴿ نحنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم ﴾ (٣) .

والمرأة اليسيرة المهر أولى لقوله ﷺ : « إن أعظم النساء بركة أحسنهن وجوهاً وأرخصهن مهراً » .

---

(١) سورة النور من الآية : ٣٢ .

(٢) رواه أبو داود (٢١١٧) وابن حبان (١٢٥٧ و ١٢٦٢ و ١٢٨١) والقضاعي (١٠٠/ ١ ـ ٢) وقال : هذا إسناد صحيح رجاله ثقات كلهم على شرط مسلم انظر « السلسلة الصحيحة » .

(٣) سورة الإسراء الآية : ٣١ .

وقال « البركة في المرأة والفرس الدار » [1] .

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ قال : إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤنة [2] .

وقيل : لا تغالوا بمهور النساء فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله ، كان أولى بكثرتها رسول الله ﷺ ، وما أصدق أمرأة من نسائه ولا من بناته أكثر من اثني عشر أوقية ، وذلك أربعمائة وثمانون درهماً .

من ذلك يتضح :

أن اليسر مطلوب في كل شيء وخاصة النكاح ، فمن آثاره المتوقعة البركة .

[٢٦] اتخاذ النخل وثمارها فإنها بركة :

إن من الشجر لما بركته كبركة المسلم .

فعن عبد الله بن عمر قال : « بينا نحن عند النبي ﷺ جلوس إذ أتي بجمار نخلة ، فقال النبي ﷺ : «إن من الشجر لما بركته كبركة المسلم » فظننت أنه يعني النخلة ، فأردت أن أقول : هي النخلة يا رسول الله . ثم التفت فإذا أنا عاشر عشرة أنا أحدثهم فسكت .. فقال النبي ﷺ : « هي النخلة » [3] .

قال الحافظ ابن حجر [4] .

وبركة النخلة موجودة في جميع أجزائها ، مستمرة في جميع أحوالها فمن حين تطلع إلى أن تيبس تؤكل أنواعاً ، ثم بعد ذلك ينتفع بجميع أجزائها . حتى النوى في علف الدواب والليف في الحبال وغير ذلك مما لا يخفى . انتهى .

---

(١) أي إن كانت البركة في شيء ففي المرأة والفرس والدار .
(٢) أحمد : [٦ / ٨٢ ، ١٤٥].
(٣) البخاري : الأطعمة (٩ / ٥٦٩) ، أحمد : (٢ / ٤١) .
(٤) فتح الباري : (١ / ١٤٥) .

أخي : احرص على تناول ثمر النخل ووجوده في منزلك لتنال البركة .

[٢٧] مما فيه البركة ، وينمي المال اتخاذ الغنم والماشية والخيل والصلاة في مرابض الغنم :

قال تعالى : ﴿ والخَيْلَ وَالبِغَالَ والحَمِيرَ لِتَركَبُوهَا وَزِينَةً ﴾ [١] .

وقال تعالى في الامتنان بالفرس : ﴿ وَمِن رِّبَاطِ الخَيلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وعَدُوَّكُم ﴾ [٢] .

قال صاحب عون المعبود :

قال في غاية المقصود : والمعنى أن الغنم ليس فيها تمرد ولاشر وهي ضعيفة : ومن دواب الجنة وفيها سكينة فلا تؤذي المصلي ولا تقطع صلاته فهي ذو بركة فصلوا في مرابضها . انتهى .

فعن البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ « لا تصلوا في مباركِ الإبل ، فإنها من الشياطين ، وصلوا في مرابض الغنم ، فإنها بركة » [٣] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « صلوا في مراح الغنم ، وامسحوا رغامها ، فإنها من دواب الجنة » [٤] .

وقال ﷺ : « الإبلُ عِزٌ لأهلها ، والغنم بركةٌ ، والخير معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة » [٥] .

---

(١) سورة النحل : الآية (٨) .

(٢) سورة الأنفال : الآية (٦٠) .

(٣) حديث « صحيح » أخرجه أحمد (٤ / ٢٨٨) وأبو داود كتاب الطهارة باب ٧١ والصلاة باب ٢٥ (٢ / ١٥٩) عون المعبود انظر « صحيح الجامع » برقم (٧٣٥١).

(٤) انظر سلسلة « الأحاديث الصحيحة » برقم (١١٢٨) وقال رواه ابن عدي والبيهقي ولا بأس به لشواهده .

(٥) أخرجه ابن ماجة (٢٣٠٥) وأبو يعلى في مسنده (٤ / ١٦١٤) انظر « السلسلة الصحيحة» برقم (١٧٦٣) .

وعن أم هانيء أن النبي ﷺ قال لها : « اتخذي غنماً فإن فيها بركة »[1] .

وعن عروة البارقي يرفعه قال : « الإبل عز لأهلها ، والغنم بركة ، والخير معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة »[2] .

وقال ﷺ : « اتخذي غنماً ، فإنها تروح بخير ، وتغدو بخير »[3] .

أمّا ما ورد عن بركة الخيل :

فقد روي عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « البركة في نواصي الخيل »[4] .

قال ابن حجر تفسيراً للبركة :

وقع عند مسلم من رواية جرير عن حصين « قالوا : بم ذاك يا رسول الله ؟ قال الأجر والغُنْم » .

وقال الخطابي : فيه إشارة إلى أن المال الذي يكتسب باتخاذ الخيل من خير الوجوه .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « الخير معقود بنواصي الخيل إلى يوم القيامة ، والمنفق على الخيل كالباسط كفه بالنفقة لا يقبضها »[5] .

وقيل لبعض الحكماء: أي الأموال أشرف ؟ قال : فرسٌ تتبعها فرس في بطنها فرس .

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال : رسول الله ﷺ :

---

(١) حديث « صحيح » أخرجه أحمد (٦ / ٤٢٤) وابن ماجة في التجارات (٢٣٠٤) وفي الزوائد : إسناده صحيح ورجاله ثقات (ق ١٤٢ / ٢) انظر « صحيح الجامع » برقم (٨٢) والسلسلة الصحيحه برقم (٧٧٣) .

(٢) أخرجه ابن ماجه في التجارات (٢٣٠٥) وفي الزوائد إسناده صحيح على شرط الشيخين .

(٣) حديث حسن انظر صحيح الجامع برقم (٨٣) والسلسلة الصحيحة (٧٧٣)

(٤) حديث « صحيح » أخرجه أحمد (٣ / ١١٤) والبخاري كتاب الجهاد (٦ / ٥٤) ومسلم (١٣ / ١٨) انظر صحيح الجامع برقم (٢٨٨٣) .

(٥) حديث صحيح أخرجه الطبراني في الأوسط انظر صحيح الجامع برقم (٣٣٤٩) .

« الخيلُ ثـلاثـةٌ : ففرس للرحمن ، وفرسٌ للشَّيطـانِ ، وفرسٌ لـلإنسـان ، فـأمـا فرس الرحمن ، فـالـذي يُرتَبـطُ في سبيـل الله ، فعلفـه وروثه وبـولـه في ميزانــه ، وأمــا فرسُ الشيطان فالذي يُقامر أو يراهنُ عليه ، وأمـا فرسُ الإنسـان فـالفرس يرتبطهـا الإنسـان يلتمس بطنها ، فهي ستر من الفقر » [1] .

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« الخيل في نواصي شُقرها الخير » [2] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

● « الخيل لثلاثةٍ : هي لرجل أجر ، ولرجل ستر ، وعلى رجل وزر ، فأما الـذي هي له أجر ، فرجل ربطها في سبيل الله ، فـأطـال لهـا في مرج أو روضـةٍ ، فما أصـابت في طيلها من المرجِ والرَّوضةِ كانتْ له حسنـاتٍ ، ولو أنهـا قطعت طيلهـا فـاستَّنت شَرفـاً أو شرفين كانت آثارُها وأرواثُها حسناتٍ له ، ولو أنها مرَّت فشربتْ ولم يُرد أن يسقيها كان ذلك له حسناتٍ ، ورجل ربطها تغنيـاً وستـراً وتعففـاً ، ثم لم ينس حق الله في رقـابهـا وظهورهـا فهي لـه سترٌ ، ورجـل ربطهـا فخراً وريـاءً ونـواءً لأهـل الإسـلام ، فهي لـه وزر » [3] .

● وعن جرير ـ رضي الله عنه قـال ـ قـال رسول الله ﷺ : « الخيل معقود بنواصيهـا الخير إلى يوم القيامة الأجر والمغنمُ » [4] .

● عن سـوادة بن الربيـع قـال : أتيت النبي ﷺ ، وأمر لي بـذود ، وقـال لي : « مُر بنيـك أن يقصوا أظـافرهم عن ضروع إبلهم ومواشيهم » ، وقـال لهم : « فليحتلبـوا عليهـا

---

(١) حديث صحيح أخرجه أحمد انظر صحيح الجامع برقم (٣٣٥٠) .

(٢) حديث حسن أخرجه الخطيب البغدادي انظر صحيح الجامع برقم (٣٣٥١) .

(٣) حديث صحيح أخرجه مالـك وأحمد والبخاري ومسلم والترمـذي والنسـائي والبيهقي انظر « صحيح الجـامع » برقم (٣٣٥٢) .

(٤) حديث صحيح أخرجه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي انظر « صحيح الجامع » برقم (٣٣٥٣) .

سخالها ، لا تدركها السنة وهي عجاف » ، قال : « هل لك من مال ؟ » قلت : نعم ، لي مال وخيل ورقيق ، قال : « عليك بالخيل فارتبطها ، الخيل معقود في نواصيها الخير » [1]

● وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، وأهلها معانون عليها ، فامسحوا بنواصيها ، وادعُوا لها بالبركة ، وقلدوها ، لا تقلدوها الأوتار » [2] .

● وعن جابر أيضاً رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« الخيل معقود في نواصيها الخير واليمن إلى يوم القيامة ، وأهلها مُعانُون عليها . قلدوها ولا تقلدوها الأوتار » [3] .

وقد روي لامرىء القيس :

الخير ما طلعت شمس وما غربت   معلقٌ بنواصي الخيل معصوبُ

وقال الجاحظ ، لم تكن أمة قط أشد عجباً بالخيل ولا أعلم بها من العرب ، ولذلك أضيف إليهم بكل لسان ونسُبت إليهم بكل مكان ، فقالوا فرس عربي .

[٢٨] البركة في الحجامة * :

والبركة في الحجامة عظيمة حتى أن النبي ﷺ كان كثيراً ما يحتجم .

فعن نافع عن ابن عمر قال : يا نافع : قد تَبيَّع بي الدم فالتمس لي حجَّاماً واجعله رفيقاً إن استطعت ، ولا تجعله شيخاً كبيراً ولا صبياً صغيراً ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الحجامة على الريق أمثل ، وفيه شفاء وبركة وتزيد في العقل وفي الحفظ

---

(١) أخرجه البخاري في التاريخ والبزار والطبراني في الكبير انظر السلسلة الصحيحه برقم (١٩٣٦) .

(٢) حديث حسن أخرجه أحمد انظر « صحيح الجامع » برقم (٣٣٥٥) .

(٣) حديث حسن أخرجه الطبراني في الأوسط انظر « صحيح الجامع » برقم (٣٣٥٦) .

* ـ قال د . عبد المعطي قلعجي : الحجامة « CUPPING » هي فصد قليل من الدم من على سطح الجلد باستخدام كأس زجاجي خاص ، وهو ما يطلق عليه اسم « كاسات الهواء » .

فاحتجموا على بركة الله يوم الخميس ، واجتنبوا الحجامة يوم الأربعاء والجمعة والسبت ويوم الأحد تحرياً واحتجموا يوم الاثنين والثلاثاء ، فإن اليوم الذي عافى الله فيه أيوب من البلاء وضرب بالبلاء يوم الأربعاء فإنه لا يبدو جذام ولا برص إلاّ يوم الأربعاء أو ليلة الأربعاء » [1] .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « ما مررت ليلة أُسري بي بملأ إلا قالوا : ياحمد مر أمتك بالحجامة [2] .

وفي الصحيحين عن أنس : أن رسول الله ﷺ « حجَّمَهُ أبو طيبة فأمر له بصاعين من طعام ، وكلم مواليه فخففوا عنه من ضريبته وقال : « خير ما تداويتم به الحجامة » [3] .

وقد نقل ابن القيم في زاد المعاد ما يدل على بركة الحجامةمن حيث منافعها العظيمة فقال ما نصه [4] :

---

(١) حديث حسن صحيح أخرجه ابن ماجة في الطب (٣٤٨٧) . انظر « صحيح الجامع » برقم (٣١٦٩) ، والسلسلة الصحيحة برقم (٧٦٦) .

(٢) أخرجه ابن ماجة (٣٤٧٩) والترمذي (٢٠٥٤) ، وقال محقق زاد المعاد (٤ / ٥٢) حديث صحيح بشواهده .

(٣) حديث صحيح أخرجه مسلم (١٥٧٧) عبد الباقي انظر صحيح الجامع (٣٣٢٣) والسلسلة الصحيحة برقم (١٠٥٣) .

(٤) زاد المعاد (٤ / ٥٣) .

ونزيد الامر إيضاحاً [الحجامة في الطب الحديث] :

استخدمت الحجامة في الطب الحديث على نطاق واسع ، وحتى العام سنة ١٩٦٠ لم تكن تصدر مجلة طبية ، أو كتاب طبي في علم وظائف الأعضاء ، أو العلاجات إلا ولها ذكر وفوائد واستعمالات وآلات ، وقد طورت الشركات المختصه بإنتاج الآلات الطبية وسائل الحجامة ، لابل وأنتجت حقيبة خاصة لآلات الحجامة وقد استخدمت في علاج أمراض الدورة الدموية ، كعلاج ضغط الدم ، والتهاب عضلة القلب ، وذلك بحجم منطقة ما تحت عظمة الترقوة اليسرى بثلاثة أصابع ، والتهاب الغشاء المبطن للقلب ، وتخفيف آلام الذبحة الصدرية .

كما استخدمت في علاج أمراض الصدر والقصبة الهوائية ، وكذلك آلام الرقبة ، والبطن ، وآلام الروماتيزم في العضلات ، والروماتيزم المزمن .

كما عولج بها حالات انقطاع الطمث الأولي والثانوي عند النساء ، وهذا يدل على أن الحجامة قد استخدمت في الطب الحديث بشكل واسع وكانت لها نتائج إيجابيه ، لذا لم تخل من ذكرها مجلة طبية ، أو كتاب علمي .

انظر تفصيل ذلك في رسالة « فيما ورد عن شفيع الخلق يوم القيامة أنه احتجم وأمر بالحجامة » تأليف شهاب الدين البوصيري الشافعي طبعة الدار السلفية الكويت .

أمَّا منافع الحجامة : فإنها تنقي سطح البدن أكثر من الفصد ، والفصد لأعماق البدن أفضل ، والحجامة تستخرج الدم من نواحي البدن ، والحجامة على الكاهل تنفع من وجع المنكب والحلق .

- وفصد الودجين * : ينفع من وجع الطحال والربو والتهتر . ووجع الجبين .
- وفصد الأكحل : ينفع من الامتلاء العارض في جميع البدن .
- وفصد القيفال (عرق في الذراع) ينفع في العلل العارضه في الرأس والرقبة من كثرة الدم أو فساده .
- والحجامة على الأخدعين : تنفع من أمراض الرأس وأجزائه كالوجه والأسنان والأذنين والعينين والأنف والحلق .

قال ﷺ : « إن كان في شيء من أدويتكم خير ففي شرطة محجم ، أو شربة عسل ، « أو لذعة بنار ، وما أحب أن أكتوي » [(١)] .

وعن جابر بن عبد الله عاد المقنع ، ثم قال : لا أبرح حتى تحتجم ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن فيه » يعني الحجامة « شفاء » [(٢)] .

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « خير ما تداويتم به الحجامة ، والقُسط البحري ، ولا تعذبوا صبيانكم بالغمز » [(٣)] .

---

* القَصْدُ : شقّ العرق لاستخراج الدم ، وهو مما يتداوى به قديماً . قال الدكتور عادل الأزهري : أما الفصد فيستعمل الآن في حالات هبوط القلب الشديد المصحوب بزرقة في الشفتين وعسر شديد في التنفس ، ويعمل الفصد بواسطة إبرة واسعة القناة تدخل في وريد ذراع المريض ، ويأخذ من ٣٠٠ سم ٣ إلى ٥٠٠ سم ٣ ، وهذه العملية البسيطة أنقذت حياة كثير من مرضى هبوط القلب في الحالات الأخيرة . أ . هـ من تعليقه على كتاب الطب النبوي ص ٤٢ .

(١) أخرجه البخاري ومسلم انظر السلسلة الصحيحة برقم (٢٤٥) .

(٢) أخرجه البخاري ومسلم انظر السلسلة الصحيحة برقم (٨٦٤) .

(٣) انظر السلسلة الصحيحة برقم (١٠٥٤) .

والقسط : عقار معروف في الأدويةطيب الريح تبخر به النفساء والأطفال .

والغمر : يعني غمز لهاة الصبي إذا سقطت بالإصبع .

وبجمل فوائد الحجامة كما قال ﷺ [1] :

[١] تخفف وطأة ضغط الدم .

[٢] تزيل الأمراض .

[٣] تجلب الشفاء .

[٤] تسبب البرء (شرطة محجم) .

[٥] أنجع وسيلة لاكتساب الصحة ونضارة الحياة .

[٦] تزيل صداع الرأس وألمه .

[٧] نصيحة متوارثة عن النبي ﷺ عن ملائكة الرحمة (مر أمتك) .

[٨] تقوي النظر وتصححه وتزيد نوره (يجلو البصر) .

[٩] أفعال رسول الله ﷺ موفقة ملهمة الحكمة فمن احتجم فاز وشفي ، وعمل كرسول الله ﷺ يحتجم في الأخدعين والكاهل .

[١٠] عمل المحتجم بالطب الحديث الآن . انتهى .

[٢٩] بركة أهل الخير فيهم :

لا شك أن أهل الخير لا يأتي منهم إلا الخير والبركة . فعن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لي ، فأقام رسول الله ﷺ على التماسه ، وأقام الناس معه وليسوا على ماء . فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق فقالوا : ألا ترى ما صنعت عائشة ؟ **أقامت برسول الله ﷺ والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء أبو بكر ورسول الله ﷺ** واضع رأسه على فخذي قد نام ، فقال : حبست رسول الله ﷺ والناس وليسوا على

(١) الترغيب والترهيب بتحقيق مصطفى عمارة (٤ / ٢١٥) .

ماء ، وليس معهم ماء فقالت عائشة : معاتبي أبو بكر ، وقال ما شاء الله أن يقول ، وجعل يطعنني بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذي فقام رسول الله ﷺ حين أصبح على غير ماء ، فأنزل الله آية التيمم فتيمموا . فقال أسيد بن الحضير : ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر .

قالت : فبعثنا البعير الذي كنت عليه فأصبت العقد تحته [1] .

قال الحافظ في فتح الباري :

المقصود بآل أبي بكر نفسه وأهله وأتباعه . وفيه دليل على فضل عائشة وأبيها وتكرار البركة منهما . وفي رواية عمرو بن الحارث « لقد بارك الله للناس فيكم » .

وبذلك يتضح أن أهل الخير في مجالسهم واستشارتهم ومجاورتهم لا تأتي إلا بالخير والبركة . اللهم اجعلنا منهم .

[٣٠] الجماعة بركة :

ما اجتمع أناس على الخير إلا وبارك الله لهم .

فعن سلمان قال : قال رسول الله ﷺ : « البركة في ثلاثة في : الجماعة والثريد والسحور » [2] .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الجماعة بركة ، والسحور بركة والثريد بركة » [3] .

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الجماعة رحمة ، والفرقة عذاب » [4]

صدق رسول الله ﷺ فإن في الجماعة الخير والبركة ، وفي الفرقة عذاب ، فاللهم

---

(١) البخاري كتاب التيمم (١ / ٤٣١) أحمد (٦ / ١٧٩) .

(٢) حديث صحيح انظر « صحيح الجامع » برقم (٢٨٨٢) .

(٣) كنز العمال (٤٠٧١٩) وعزاه لابن شاذان .

(٤) حديث حسن انظر « صحيح الجامع » برقم (٣١٠٩) .

اجعلنا ممن يجتمعون على طاعتك ويتفرقون على ذكرك .

[٣١] البركة مع العلماء وفيهم ومع أكابرنا :

في هذا الزمن يتعارف الناس ويفترقون على غير طاعة ولا يحترم صغيرهم كبيرهم إلا بقدر مركزه المادي . وما هكذا تعلمنا من ديننا فقد حثنا ﷺ على أن يرحم الكبير الصغير ويبجل الصغير الكبير ، فعن أبي أمامة ، عن النبي ﷺ قال : « **البركة في أكابرنا فمن لم يرحم صغيرنا ويجل كبيرنا فليس منا** » (١) .

وعن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ : « **البركة مع أكابركم أهل العلم** » (٢) وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **البركة مع أكابركم** » (٣) .

فلتعلم ياأخي :

أنك لا بد وأن تعلم فضل العالم فهو وريث لعلم النبوة ، ولا خير ولا بركة إن لم نبجل كبيرنا .

[٣٢] الدعاء بالبركة واستحبابه في جميع المناسبات :

نذكر لك من هدي نبينا ﷺ ما يجلب لك البركة فكان من سنته ﷺ :

[أ] قبل وبعد الطعام :

لحديث رسول الله ﷺ عن ابن عباس : « **إذا أكل أحدكم طعاماً فليقل : اللهم بارك لنا فيه ، وأبدلنا خيراً منه ، وإذا شرب لبناً فليقل : اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه ،** فإنه ليس شيء يجزي من الطعام والشراب إلا اللبن » (٤) .

---

(١) كنز العمال (٥٩٨٢) الطبراني في الكبير .

(٢) كنز العمال (٢٨٩٠٥) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ١٥) وقال رواه البزار وفي إسناده نعيم بن حماد وثقه جماعة وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح .

(٣) حديث صحيح أخرجه ابن حبان والحاكم والقضاعي انظر « صحيح الجامع » برقم (٢٨٨٤) والسلسلة الصحيحة (١٧٧٨) .

(٤) حديث حسن : أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والبيهقي في الشعب انظر « صحيح الجامع » برقم (٣٨١) .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « إذا أكل أحدكم طعاماً فليذكر اسم الله ، فإن نسي أن يذكر الله في أوله ، فليقل : بسم الله على أوله وآخره » [1] .

[ب] الدعاء للمولود بالبركة [2] :

عن أسماء - رضي الله عنها - أنها حملت بعبد الله بن الزبير قالت : فخرجت فأتيت المدينة . فنزلت بقباء فولدت بقباء ، ثم أتيت به النبي ﷺ ، فوضعته في حجره ، ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه ، فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله ﷺ ، ثم حنكه بتمرة ثم دعا له وبرّك عليه ، **وكان أول مولود في الإسلام » [3] .**

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري :

وبَرك عليه : أي قال بارك الله فيه أو اللهم بارك فيه .

وعن أبي موسى قال : ولد لي غلام ، فأتيت به النبي ﷺ **فسماه إبراهيم فحنكه بتمرة** ودعا له بالبركة ، ودفعه إلي وكان أكبر ولد أبي موسى[4]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان يؤتى بالصّبيان فيُبرك عليهم ويُحنّكهم * ، ويدعو لهم » [5] .

[جـ] الدعاء للمتزوج :

عن أنس رضي الله عنه قال : رأى النبي ﷺ على عبد الرحمن بن عوف أثر صُفرة **فقال مَهْيَمْ أوْمَهْ قال : تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب فقال : « بارك الله لك**

---

(١) حديث صحيح أخرجه أبو داود والترمذي والحاكم انظر صحيح الجامع برقم (٣٨٠) .

(٢) انظر رسالتنا « العقيقة سنة لن تموت » .

(٣) البخاري مناقب الأنصار (٧ / ٢٤٨) .

(٤) البخاري كتاب العقيقة (٩ / ٥٨٧) .

* انظر ما يخص المولود في بداية مولده في رسالتنا « العقيقة سنة لن تموت » .

(٥) حديث صحيح : أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود انظر « صحيح الجامع » برقم (٤٨٧٦) .

أولم ولو بشاة » [1] .

ودعاء العروسين قد علمنا رسول الله أن ندعو لهم : « بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير » [2] .

وعن عائشة رضي الله عنها أنها يوم زفت إلى رسول الله ﷺ فإذا نسوة من الأنصار في البيت فقلن على الخير والبركة وعلى خير طائر » [3] .

[د] إذا اشترى شيئاً جديداً :

عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ عن رسول الله ﷺ قال : « إذا أفاد أحدكم امرأة أو خادماً أو دابة ، فليأخذ بناصيتها وليدع بالبركة وليقل : « اللهم إني أسالك من خيرها ، وخير ما جبلت عليه ، وأعوذ بك من شرها ، وشر ما جبلت عليه ، وإن كان بعيراً فليأخذ بذروة سنامه » [4] .

[هـ] الدعاء بالبركة إذا خيفت العين :

قال تعالى : ﴿ ... وَلَولاَ إذ دَخلتَ جَنَّتَكَ قُلت مَا شَآءَ الله لاَقُوَّةَ إلاَّ بالله إن تَرَنِ أنَا أقلَّ مِنك مَالاً وَولَداً ﴾ [5] .

وعن سعيد بن حكيم قال : كان النبي ﷺ إذا خاف أن يصيب شيئاً بعينه قال : « اللهم بارك فيه ولا تضره » [6] .

وله شاهد من حديث سهل بن حنيف عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما يمنع أحدكم إذا رأى من أخيه ما يعجبه في نفسه وماله فليبرك عليه ؛ فإن العين حق » .

وله شاهد آخر عن عامر بن ربيعة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا رأى أحدكم من

(١) البخاري كتاب الدعوات (٨ / ١٠٢) ط الشعب .

(٢) « حديث صحيح » انظر « صحيح الجامع » برقم (٤٢٨) .

(٣) أخرجه البخاري مناقب الأنصار (٧ / ٢٢٣) .

(٤) حديث حسن أخرجه الحاكم والبيهقي انظر « صحيح الجامع » برقم (٣٦٠) .

(٥) سورة الكهف : الآية (٣٩) .

(٦) حديث حسن أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة برقم (٢٠٧) .

نفسه وماله وأخيه ما يعجبه فليدع بالبركة » .

وله شاهد ثالث عن أنس بن مالك : أن رسول الله ﷺ قال : « من رأى شيئاً فأعجبه فقال : ما شاء الله لا قوة إلا بالله ، لم تصبه عين » .

[و] الدعاء لمن به وجع :

عن السائب بن يزيد يقول . ذهبت بي خالتي إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله إن ابن أختي وقِعٌ . فمسح رأسي ودعا لي بالبركة ، ثم توضأ فشربت من وضوئه ، ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه مثل زر الحجلة» [1]

قال ابن حجر في فتح الباري : وقع : أي وجع في القدمين .

وزر الحجلة : هي بيوت تزين بالثياب والأسرة والستور لها عرى وأزرار ، وقيل الطير .

[ز] الدعاء للأنصار والمهاجرين :

عن أنس رضي الله عنه قال : جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق حول المدينة وينقلون التراب على متونهم ، ويقولون :

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد وما بقينا أبداً

والنبي ﷺ يجيبهم ويقول : « اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة ، فبارك في الأنصار والمهاجرة » [2] .

[حـ] الدعاء بكثرة المال والولد مع البركة :

عن أنس عن أم سليم أنها قالت : يا رسول الله خادمك ادع الله له . قال : « اللهم كثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته » [3] .

---

(١) أخرجه البخاري في الوضوء (١ / ٢٩٦) .
(٢) البخاري كتاب الجهاد (٦ / ٤٦) .
(٣) البخاري كتاب الدعوات (١١ / ١٨٢)

[طـ] الدعاء عند الاستخارة [1] :

عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قـال : كان النبي ﷺ يعلمنـا الاستخـارة في الأمور كلهـا كالسورة من القرآن : إذا هَمَّ أحدكم بـالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضـة ، ثم يقول : « اللهم إني أستخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك ، وأسالك من فضلـك العظيم ، فـإنـك تقدر ولا أقـدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب ، اللهم إن كنت تعلم أن هـذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ـ أو قـال : في عـاجل أمري وآجلـه ـ فـاقـدره لي ويسره لي وبارك لي فيه ، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ـ أو قال في عاجل أمري وآجله ـ فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به ، ويسمي حاجته » [2] .

احرص ياأخي المسلم على اتباع سنة نبينا ﷺ ، فتُجلب لك البركة فهـذا هـديـه في طعامه ، وشرابه ، وزواجه ، وشرائه ، ومرضـه ... وفي كل أمر من أمور الـدنيـا والآخرة فإذا اهتديت بهديه وسرت على طريقته فزت في الدنيا والآخرة وَنِلْتَ البركة المفقودة .

[٣٣] بركة الوقت [3] :

ما أحوجنا إلى بركـة الوقت فمـا من أحـدٍ إلا وهو يشكو سرعـة انقضـاء العمر وقلـة العمل . ولذلك عُني القرآن الكريم بالوقت ، وذلك لأهمية وبركة من عمل به وقـام بحقـه وعده من نعمه التي لا تحصى فوجب شكره عليها .

فأحيـانـاً يسوق الآيـات الكريمـة عن الوقت بمعنى الليل والنهـار ، ليتـذكر الإنسـان قدرته سبحانه ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الذي جَعَلَ اللّيلَ والنّهارَ خِلْفَةً لمنْ أرادَ أن يَذكّرَ أو أرادَ شُكُوراً ﴾ [4] .

وأيضاً لمن فاته عمل بالنهار عليه أن يستكمله بالليل ، وأحياناً ليُذكرنا أنهـا من نعمـه

---

(١) انظر رسالة الاستخاره طبعتنا .

(٢) البخاري كتاب الدعوات (١١ / ١٨٣) .

(٣) انظر رسالتنا اللهو المباح في ضوء العصر الحديث بما يوافق الشرع الحنيف ص ٤٤ .

(٤) سورة الفرقان الآية : ٦٢ .

تعالى على الإنسان وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ دَآئِبَينِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيلَ والنَّهَارَ وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلتُمُوه وإن تَعُدُّوا نِعمَةَ اللهِ لا تُحصُوهَا ﴾ [1] .

وكذلك السنة المشرفة أظهرت قيمة الوقت في أحاديث كثيرة نظراً لأنها عامل أساسي في حياة المسلم ، وبركته عظيمة فوجب الحساب عليه ، فقد روى معاذ بن جبل - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : « لن تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال : عن عمره فيما أفناه ، وعن شبابه فيما أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ، وعن علمه ماذا عمل به » [2] .

وكذلك قيل : « اغتنم خمساً قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك » .

وأيضاً أخي المسلم فشعائر الإسلام ، وعلى رأسها الصلاة ، أكبر دليل على تنظيم الوقت والحرص على بركته واحترامه . فهناك وقت الفجر ووقت الظهر ...

وبركة الوقت في حياة المسلم عظيمة وكذلك أهميته

فيقول الحسن البصري : « أدركت أقواماً كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصاً على دراهمكم ودنانيركم » .

ويقولون : الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك . ويقول ابن مسعود ، رضي الله عنه : ما ندمت على شيء إلا على يوم غربت شمسه ، نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي .

وقال حكيم : من أمضى يوماً من عمره في غير حق قضاه ، أو فرض أداه أو مجدٍ أثّله ، أو حمدٍ حصله ، أو خير أسسه ، أو علم اقتبسه ، فقد عق يومه ، وظلم نفسه » .

ومما جاء في وصية أبي بكر لعمر - رضي الله عنهما - حين استخلفه : « اعلم أن لله

(١) سورة إبراهيم الآيتان : ٣٣ - ٣٤ .

(٢) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٣٤٦) وقال رواه الطبراني والبزار بنحوه ورجال الطبراني رجال الصحيح غير صامت بن معاذ وعدي بن عدي الكندي وهما ثقتان . وعلى هذا فهذه الرواية عن معاذ هي الصحيحة فقط .

عملاً بالنهار لا يقبله بالليل ، وعملاً بالليل لا يقبله بالنهار » .

ومما كتب أبو الدرداء إلى سلمان : « من أبي الدرداء إلى سلمان . ياأخي : اغتنم صحتك وفراغك من قبل أن ينزل بك البلاء ، ولا يستطيع أحد من الناس رده عنك » .

وقال في ذلك أحد الشعراء :

بادر شبابك أن يهدما	وصحة جسمك أن تسقما
وأيام عيشك قبل المات	فما دهر من عاش أن يسلما
ووقت فراغك بادر به	ليالي شغلك في بعض ما
وقدم فكل امريء قادم	على بعض ما كان قد قدما

ولك أن ترى أخي المسلم كيف كانت بركة الوقت في حياة علمائنا الكرام ، فقد جمعوا من العلم الشيء الكثير حتى قيل : إن الإنسان لو أفنى عمره في قراءتها لم ينته منها فكيف بالله عليك درسوا هذا العلم وسجلوه ؟

ومن خصائص الوقت :

[١] سرعة انقضائه :

يقول تعالى : ﴿ ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم ﴾ [(١)] هكذا التصوير القرآني لسرعة انقضاء الوقت .

ويقول الشاعر :

مرت سنون بالوصال وبالهنا	فكأنها من قصرها أيامُ
ثم انثنت أيام هجر بعدها	فكأنها من طولها أعوامُ
ثم انقضت تلك السنون وأهلها	فكأنها وكأنهم أحلامُ

(١) سورة يوسف الآية : ٤٥ .

[٢] ما فات لا يعوض :

كل لحظة تمر لا تأتي ولهذا قيل : « ما من يوم ينشق فجره إلاّ وينادي : يابن آدم ، أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد ، فتزود مني ، فإني إذا مضيت لا أعود إلى يوم القيامة »

وهذا ما عبر عنّه الشاعر بقوله :

ومـــا المرء إلا راكب ظهر عمره	على سفرٍ يفنيه باليوم والشهر
يبيت ويُضحي كل يوم وليلةٍ	بعيداً عن الدنيا قريباً إلى القبر

ولقد قال شوقي في أهمية الوقت :

دقات قلب المرء قائلة له	إن الحياة دقائق وثوان

ولهذا يظهر ندم الخاسر في الآخرة على عدم بركة وقته وعلى إضاعته في الدنيا وليس كما قيل : « إن الوقت من ذهب » بل هو أغلى من الذهب لأنه لا يعود ومحسوب على الإنسان ، ولا يتذكر الإنسان ذلك إلا بعد فوات الأوان مثل ساعة الاحتضار : ﴿ رَبِّ لولاَ أخرْتَنِي إلَى أجلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِن الصَّالِحِينَ ﴾ [١] وفي الآخرة يقولون : ﴿ ربَّنا أخرجْنَا نَعمَل صَالِحاً غَيرَ الَّذي كُنَّا نَعمَل أو لَم نُعَمِّركُم مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ من تَذَكَّرَ وَجاءَكُمُ النَّذِيرُ ﴾ [٢] .

أخي : مما سبق تعلم أن الوقت سريع الانقضاء ولا يُعَوَّضُ ، وعلمت أنك سوف تُسْأَلُ عن وقتك وعُمُرِك فيما أفنيته ، وغداً يتقدم بك العمر ولا تستطيع أن تقدم فيه ما كنت تقدمه في شبابك ، فَهَيَّا اغتنم خمساً قبل خمس ، وليبارك الله لنا ولك في أوقاتنا ، وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

---

(١) سورة المنافقون الآية (١٠) .

(٢) سورة فاطر : الآية (٣٧) .

الفصل الرابع :

• ما يمحق البركة :

وكما أن هناك أموراً تجلب البركة في الأعمال والأشياء ، فإن هناك أموراً تذهب البركة وتمحق الخير فيها ، وعلى المؤمن أن يسارع باجتناب تلك الأمور التي تمحق البركة وتذهب الخير والثواب .

ومن تلك الأمور :

[١] ما يتسبب في الهم والفقر .

[٢] السباب .

[٣] كثرة النوم .

[٤] الظلم .

[٥] الربا .

[٦] الخيانة في الكيل والميزان .

[٧] الحكم بغير ما أنزل الله .

[٨] السؤال عن ظهر غنى .

[٩] الحرص ، وكثرة الطمع ، الشره ، والرغبة في الدنيا .

[١٠] الذنوب وكثرة المعاصي .

[١١] عدم الصدق ، والحلف الكاذب

[١٢] قلة التقوى .

[١٣] عدم التسمية في كل عمل .

[١٤] عدم الاجتماع على الطعام والشراب .

[١٥] عدم لعق الأصابع .

[١٦] البعد عن الأماكن التي فيها البركة .

[١٧] عدم الاستغفار .

[١٨] اقتناء المال الحرام .

[١٩] قطيعة الرحم .

[٢٠] الكسل والخمول في طلب الرزق والسعي .

[٢١] عدم التيسير على المعسرين .

[٢٢] عدم اتخاذ واقتناء ما فيه البركة .

[٢٣] عدم احترام العلماء .

[٢٤] عدم الدعاء بالبركة في المناسبات الطيبة .

ولك أن تعلم أن كل معصية لله يكون من أثرها محق البركة .

● **التحذير من البركة :**

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض » . قيل وما بركات الأرض ؟ قال : « زهرة

الدنيا » ، فقال له رجل : هل يأتي الخير بالشر فصمت النبي ﷺ حتى ظننا أنه ينزل عليه ، ثم جعل يمسح عن جبينه ، فقال : « أين السائل ؟ » قال : أنا . قال أبو سعيد لقد حمدناه حين طلع ذلك قال : « لا يأتي الخير إلا بالخير ، إن هذا المال خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ . وإن كل ما أنبت الربيع يَقتُل حَبَطاً أو يُلِمُّ ، إلا آكِلَةَ الخَضِرَةِ أكلت حتى إذا امتدت خاصرتاها ، استقبلت الشمس فاجترت وثلطت وبالت ثم عادت . فأكلت . وإن هذا المال حلوة من أخذه بحقه ووضعه في حقه فنعم المعونة هو ، ومَنْ أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع » [1] .

فالرسول ﷺ قد نوه أولاً بأنه قد يأتي الخير بالشر [2] ، ولكن حين جاءه الوحي في أثناء هذا الحديث بين هذا الأمر مع جميع جوانبه ، فبين أن الأصل أن الخير لا يأتي إلا بالخير . إذا استعمل الناس هذا الخير بطريقة طبيعية كما بين الشارع . أما إذا ساروا بالأمور على غير وجهها ولم يوجهوا الخير في سبيل الخير ، فإنه ينقلب شراً في هذا الحال . وضح ذلك رسول الله ﷺ في قوله : (إن كل ما أنبت الربيع يقتل حبطا) (أى قتلاً نهائياً) أو يلم (أي : يقرب من الموت) وذلك في حال سوء الأكل وعدم قناعة الماشية في ذلك أو عدم تحريها الطيب من النباتات .

أما إذا نظمت طعامها ، واختارت الجيد منه ، فإنها تستفيد من ذلك ويأتيها هذا الخير بالخير ، وهذا هو قوله ﷺ : (إلا آكلة ... الخَضِرة أكلت ، حتى إذا امتدت خاصرتاها استقبلت الشمس ، فاجترت وثلطت (أي تبرزت) ، وبالت ، ثم عادت فأكلت ... » .

والأمر بعد ذلك أن الوجود كله خير والأساس في فعل الله هو الخير ، ولكن الشر عارض بفعل الإنسان أو لسوء فعل الإنسان . انتهى .

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الرقاق ط الشعب (٨ / ١١٣) .

(٢) د . إبراهيم هلال في تعليقه على الرسالة العرشية .

وبعد

خاتمة

فياأخي المسلم إن للبركة آثاراً روحية تتغلغل في أعماق حياتنا فتملأنا ثقة ويقيناً بقيمة الخير، وأثر العمل الصالح .

وهي روافد عديدة تقوي الإيمان في القلوب المؤمنة ، وتثري الجوانب الروحية في حياتنا التي كادت تفسدها أدران المادة ، وتكدر صفوها مطامع الحياة .

فالبركة ليست مجرد كلمة تقال ينطق بها اللسان أو تصافحها الأذن أو تقع عليها العين ، ننطقها حروفاً ، أو نسمعها أصواتاً أو نراها رسما ، وتبقى بعد ذلك خاوية من أي معنى أو مدلول ، وإنما هي كلمة جامعة لمعانٍ كثيرة ، وسلوكياتٍ عديدة ، وآدابٍ شتى ، تتحقق دلالتها من خلالها جميعاً .

وقد أضفى الإسلام على البركة كثيراً من القيم الروحية ، والمعاني الإنسانية ، والدلائل الدينية ، والآثار الاجتماعية ، التي تحفز المسلم على التطلع إليها والتمسك بها .

وقد رأينا من مظاهر البركة العديدة ، وأنواعها الكثيرة ما قدمنا في الصفحات السابقة .

والله نسأل أن يملأ حياتنا وأعمالنا وأوقاتنا بالبركة والخير والفلاح إنه نعم المولى ، ونعم النصير .

الفهرس

رقم الإيداع بدار الكتب ٤٣١٠ / ١٩٩١

الترقيم الدولى I.S.B.N 977 - 5211 - 04 - 2

مطابع الوفاء ـ المنصورة
شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب
ت : ٣٤٢٧٢١ – ص.ب : ٢٣٠
تلكس : ٢٤٠٠٤ DWFA UN